القوميات والأقليات الدينية في ايران

دراسة تاريخية

د. ابراهيم حامد المغازى

١٩٩٢م

"بسم الله الرحمن الرحيم"

﴿ يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله اتقاكم ، إن الله عليم خبير ﴾

آية ١٣ سورة الحجرات

مقدمــــة

من الصعوبة بمكان وضع تعريف محدد وقاطع لمعنى الشخصية القومية الإيرانية وفقا للمعايير العلمية الدقيقة ، فلو أراد الباحث أن يطبق المعايير التقليدية للقومية التي تتمثل في وحدة اللغة أو وحدة الأصول العرقية ، أو التاريخ المشترك أو حتى وحدة العقيدة أو الانتماء المكاني بمعنى التواجد على أرض واحدة تجمعها الوحدة الجغرافية ، وغير ذلك من العناصر التى اصطلح على أنها تشكل مقومات الشخصية القومية ، فإن هذا الأمر يصعب تطبيقه على الشخصية الإيرانية ، حيث تنعدم وحدة الجنس والأصل وحيث تتباين الأصول العرقية التى تضم عددا من الجنسيات والقوميات المتنافرة التى تشكل في نهاية الأمر شعبا له خصائص متنوعة، كما تنعدم وحدة اللغة بشكل غير رسمى ، رغم أن الواقع الرسمي يقول أن اللغة الفارسية هي اللغة الرسمية لسكان إيران ، فالواقع أيضا أن كل قومية لها لغتها الخاصة التي قد تتشابه مع اللغة الرسمية أو تتناقض معها ، ففى شمال ألبرز في جيلان ومازندران اللغة الآذرية وتتحدث بها قبائل اللور والبختيارية ، وهناك الأكراد لهم لغتهم الخاصة ، والبلوش لهم أيضا لغتهم ، كما أن هناك بضعة ملايين في جنوب إيران على امتداد الخليج يتحدثون باللغة العربية فضلا عن بعض القبائل الرحل ، وغير هذه اللغات هناك اللهجات التركية التي تتحدث بها جماعات العزيرى فى أذربايجان والكاشاى وبعض قبائل الخمسية في فارس والتركمان في خراسان ،

كما أن الآشوريين يتحدثون باللهجات الأرمنية بالقرب من بحيرة رضائية ، رغم أن معظمهم – وخاصة سكان المدن منهم يتحدثون باللغة الفارسية .(١)

وإذا نظرنا إلى الدين كعنصر يساهم في تشكيل الشخصية القومية الإيرانية ، فسوف نجد أن الإسلام هو دين الأغلبية السكانية، لكن الخلاف في المذاهب والفروع يضعف عنصر الدين ويحد من تأثيره في تشكيل الشخصية القومية ، حيث أن أكثر من نصف الإيرانيين يعتنقون المذهب الشيعي الذي فرض عنوة في العصر الصفوي، وكان الإيرانيون قبل ذلك من أهل السنة ، ولاتزال هناك جماهير غفيرة تعتنق هذا المذهب بين الأكراد والبلوش والتركمان والعرب وشمال خراسان ، فضلا عن هذا توجد أقليات دينية مثل المسيحيين الأرمن فى المقاطعات الشمالية وأصفهان والآشوريين في طهران وتبريز ورضائية ورشت ، واليهود الذين كانوا يحظون بنفوذ كبير في عهد الشاه ، ثم تقلص دورهم بعد الثورة الإسلامية بعد هرب معظمهم إلى فلسطين المحتلة وذلك إبان انفضاح دورهم المشبوه ونشاطهم الخياني ضد الشعب المسلم في إيران (٢).

---

(١) ب د. كلارك . سكان ايران ، دراسة في التغير الديموجرافي – الترجمة العربية د. محمد عبد الرحمن الشرنوبي – الكويت ١٩٧٩ ص ١٢ ، ١٣ .

(٢) بعد نجاح الثورة الإيرانية حاول عدد من كبار أغنياء اليهود في إيران تهريب ثرواتهم الضخمة إلى إسرائيل ، ولكن حكومة الثورة تنبهت بعد فترة وألقت القبض على عدد منهم وأعدمتهم وكان على رأسهم زعيم اليهود في إيران حبيب القانيان – الباحث .

وغير اليهود والأرمن هناك أعداد قليلة من أتباع الديانة الزردشتية ولهم خمس معابد في يزدوكرمان وطهران ، كما كان هناك عدد كبير من البهائيين الذين يمارسون شعائرهم خفية وبصورة غير شرعية ، وهؤلاء انفرط عقدهم بعد الثورة التي أعلنت الحرب عليهم وطاردتهم وأعدمت العديد منهم ، وفر الكثير منهم إلى دول الخليج وأوربا وإسرائيل .

والقصد من الإطالة في هذه النقطة هو إيضاح أن الدين والأمر هكذا لايمكن أن يكون عنصر بناء لكيان الشخصية القومية الإيرانية، وهنا يفرض السؤال التالي نفسه : إذن ماهي مقومات الشخصية الإيرانية وماهو مفتاحها ؟

الواقع أن المدقق في تاريخ إيران بشقيه الأسطوري والحقيقي سوف يستشف من ثناياه أن الشخصية القومية الإيرانية قد أطلت على الوجود وهي ترتدى ثوبا عنصريا شعوبيا ، وعقيدة تنادى بإحياء الأمجاد والمفاهر وتوهم البطولات بالالتفاف حول القابض على أزمة الحكم وتقديسه ، وتمجيد الحاكم وتقديسه سواء كان هذا الحاكم يضع على رأسه تاجا أو عمامة . فنظام الحكم في إيران ليس شكلا ولا مظهرا ، وإنما هو رمز تنوب فيه كل القوميات وتتوحد عنده كل الانتماءات ، وتنعكس على صفحة مرآته مقومات هذه الشخصية بسماتها العنيدة المتلهفة دائما على الاستقلال والتمايز والتفرد وحب الاستعلاء ، وإثارة المخاوف فى روع أصحاب القوميات العديدة وشد الانتباه دائما بأن هناك أخطارا محدقة بهذا الشعب ، وفي يقيني أن نفس الأشياء تحدث مع الشخصية اليهودية التي تمارس هذه الأساليب مع الشعب اليهودي .

لقد أدرك الفرس منذ زمن مبكر أن تحقيق سيطرتهم على عدد كبير من القوميات يفوقهم عددا وحضارة ، لايكون إلا بإخضاعها تحت ضغط تحد خارجي وإثارة شعور التوجس لديها من خطر ما يأتي من الخارج ، ومن ثم فقد وظف الفرس التحديات المختلفة في المنطقة لصالح تأكيد هيمنتهم على قوميات ماعرف بإيران . وقد اتخذت هذه الهيمنة الفعل العسكري لفرض الهيمنة العسكرية والسياسية على شعوب الهضبة الإيرانية في الداخل ، محاولين اقناع تلك الشعوب بأن أي توقف عن الطرد ، أي الاندفاع إلي الخارج يعنى بالضرورة انجذاب شعب جديد إلى الداخل ، وبما أن إيران لاتملك مركز استقطاب وصهر قومي ، فقد كان انجذاب أقوام أخرى إلى الداخل ، يعنى تجزؤ الهضبة سياسيا بين تلك الاقوام وبالتالي فقدانها وحدتها السياسية المفروضة ، وكان التوسع الخارجي في حد ذاته يقدم مبررا قويا لسياسة التوسع الداخلي لضم القوميات غير الفارسية في إيران تحت قبضة حكومة مركزية قوية رمزها التاج أو العمامة فيما بعد ، وهكذا تحولت " الفارسية " من كونها إحدى القوميات في إيران إلى عقيدة أكثر من كونها تعبيرا عن إرادة أمة أو قومية بذاتها ، وهذا يفسر ظهور سلالات حاكمة في إيران من غير الفرس ، التزمت بسياسة الفرس ذاتها (١) .

إن طبيعة الشخصية العنيدة للفرس قد جعلتهم يعتنقون الإسلام كسائر شعوب الشرق ثم استداروا عليه وشقوا فيه شقا مصدعا ، وجعلتهم يتعلمون اللغة العربية إلى حد الاتقان والامتياز ثم هجروها وأخذوا منها حروفها وكتابتها ، أليس

(١) انظر : د. عماد عبد السلام رؤف وآخرون : الصراع العربي الفارسي بغداد ١٩٨٣ ص ١٤ ، ١٥ .

كل هذا ينبىء عن شعوبية دفينة وتعصب خفي يعزز الإحساس بنزعة الاستعلاء والتمايز والمكابرة ؟ نقطة أخرى تقوم عليها الشخصية الإيرانية ترتبط بما ذكر آنفا، وهي حرص هذه الشخصية على خلق أعداء متربصين ، وهؤلاء الأعداء قد يكونون وهميين ومن منطلق ديني ، مثل عداء أهل السنة الذين يمثلهم العرب ، والعمل على إحياء عدوات قديمة عفا عليها الزمان مثل قضية استشهاد الحسين فى كربلاء والتعامل مع العرب فى الوقت الراهن على أنهم اليزيديون الأمويون قاتلوا الحسين وآل بيته .

ونظرة فاحصة لجوانب التاريخ الإيراني الممتد يلاحظ الدارس أن الإيرانيين المختالين بأنفسهم في العهد الاسطوري نظامهم الامبراطوري بهالة من المجد والفخار وأضفوا عليه الكثير من القداسة ، من ذلك زعمهم بأن كيومرث أو من حكم إيران هو أبو البشر آدم عليه السلام ، وهم في هذا يريدون الإيحاء بالربط بين السلطان البشري والسلطة الدينية ، فالشخصية الحاكمة والممثلة للعقيدة هي عندهم العنصر الذي تنصهر فيه الانتماءات وتتوحد تجاهه المشاعر ، وهذه الشخصية الحاكمة هي السفر الذي سيطرت فيه أمة الفرس وتاريخها وحضارتها وأخلاقها ومعتقداتها ومثلها وآمالها وآلامها وأحلامها وكفاحها وسائر مقومات وجودها (١) .

ومن واقع البحث عن البطولة والتغني بالأمجاد فإن ملوك إيران لهم المكانة الأولى في وجدان الشخصية الإيرانية ، فهم يجمعون بين الملك والبطولة ، وهم فـي

(١) د. أمين عبد المجيد بدوي : القصة فى الأدب الفارسي – القاهرة ١٩٦٤ ص ٢٠٣ .

زعم الايرانيين بناة الحضارة ومعلمو البشرية وواضعو نظمها الاجتماعية وتقاليدها ورسومها ، وهم مشرعوها وحماة دينها ، وبغيرهم لايجتمع شمل البلاد ، وتصبح نهبا للأعداء ، واختص بعضهم دون سائر البشر بعلامة خاصة ، بصلاحهم تستقيم أمور الرعية ويعم الخير ، وبانحرافهم عن الجادة ينفرط عقدها وينزل بها البلاء ، فكيومرث أول من لبس جلود السباع ، وكان الجن والانس يصطفون ببابه ، وحفيده اوشهنگ اكتشف النار ، وأقام عيد السذق احتفالا باكتشافه النار التى اتخذوها قبلة ومعبودا ، ولايزال الإيرانيون يقيمون الاحتفال في ذكرى هذه المناسبة الاسطورية ، ولايزالون يحتفلون بالكثير من الأعياد والمناسبات المرتبطة بشخصية الملوك الاسطورية تلك الشخصية التى تعد بمثابة المغناطيس الذي يجذب إليه قلوب الايرانيين على اختلاف انتماءاتهم العرقية والدينية (١).

إن مسألة الشخصية القومية الإيرانية تجرنا إلى الحدث عن قضية شائكة ، وهي قضية الأقليات العرقية والمذهبية في إيران التي خصص لها هذا البحث ، والباحث يرى نفسه أمام ظاهرة فريدة وصعبة في نفس الوقت ، حيث أن الشعب الإيراني لايمثل قومية واحدة ، وليس نسيجا واحدا ، وإنما هو قام على أساس تجمع عدة قوميات تنحدر أصولها من روافد عديدة ، فهذا الشعب ليس كله آريا وليس كله آذريا وليس كله عربيا ولاكرديا ولابلوشيا ، وليست لغته واحدة ، وليست عقيدته واحدة ، ولاحتى خصائصه الخلقية والاخلاقية واحدة ، والمدقق في تاريخ

(١) انظر : أمين عبد المجيد بدوي (دكتور) : جولة في شاهنامه الفردوسي ، القاهرة ١٩٧١ ص ٣٨ .

هذا الشعب والراصد للهجرات المتعاقبة وعوامل الجذب والشد ، سوف يتبين أن الشعب الإيراني لم ينحدر من أصل موحد أو من بيئة واحدة ، وإنما جاء قوم من الشرق في زمن ما ، وجاء غيرهم من الجنوب في زمن آخر وهكذا دواليك في مجال العادات والتقاليد والدين يوجد اختلاف بين فيما بين كل قومية وأخرى .

أمر آخر يشد الانتباه هو أن القوميات العرقية التي يتشكل منها الشعب الإيرانى متقاربة في أحجامها وأعدادها ، بحيث لاتمثل إحداها أكثرية ساحقة ، وتمثل الأخرى أقلية مسحوقة ، بل يتعذر على الباحث المنصف أن يطلق على إحداها وصف أقلية ، إلا إذا جاز له اعتبار جميع القوميات والأصول العرقية كلا واحدا ونسيجا واحدا لايتجزأ ، وهذه الحقيقة بعينها هي التي اعترف بها يوما آخر ملوك عرش الطاووس محمد رضا بهلوى في معرض حديثه عن الصعوبات التي تواجه نظامه البائد ، فهو في سياق المبررات التي انتحلها لتبرير المظالم التي كان يصبها على رأس شعبه وتأكيده على استحالة قيام نظام جمهوري في إيران ، يقول : " تضم بلادي شعوبا وقوميات مختلفة ، ففي القسم الجنوبي من إيران يقطن ثلاثة ملايين عربي تسيطر على مشاعرهم فكرة الوحدة العربية ، ويسكن في القسم الشمالي ، خمسة ملايين تركي لهم لغتهم وآدابهم ، وكادت المنطقة تنفصل عنا في ١٩٤٣ – ١٩٤٧ ، وفكرة الانفصال نجدها في نفوس البعض ، وأما في القسم الغربي فهناك أربعة ملايين كردي في حالة تأهب دائم ، ثاروا ضد الحكومة المركزية أكثر من مرة ، ولكنا أخمدنا نار الفتنة بالقوة ، وفي الشمال الشرقي يوجد مليون ونصف مليون تركماني ، أما البلوش (بلوچ) في القسم الشرقي فيبلغون مليونين ، وهم على اتصال دائم بإخوانهم في باكستان ، والفكرة الانفصالية تخيم على

نفوسهم في البلدين ، إن هذه القوميات المختلفة يجمعهم التاج الإيراني ، والتاج هو الذي وحدهم ، وكان سدا منيعا لظهور دويلات صغيرة وطوائف متنازعة ، إن هذه القوميات لاتتحمل النظام الجمهوري قط " (١) .

والمتأمل في حديث الشاه يستطيع أن يضع يده على بعض الحقائق وهي :

١ – أن التاج الإيراني هو الذي يجمع القوميات المختلفة في إيران .

٢ – أن فكرة الانفصال تسيطر على نفوس العديد من هذه القوميات .

٣ – أن العنف والممارسات القمعية هي سبيل النظام الحاكم لفرض الهيمنة وكبت الحريات والنزعات القومية .

٤ – أن معظم القوميات المتواجدة داخل إيران مشدودة إلى انتماءاتها العرقية خارج إيران من كل الجهات تقريبا .

---

(١) كان ذلك أمام الرئيس الأمريكى جون كينيدى في البيت الأبيض عام ١٩٦١م من واقع تقرير بعث به سفير إيران في أمريكا إلى الدكتور على أمينى رئيس وزراء الشاه فى ذلك الوقت .
انظر : موسى الموسوي (دكتور) إيران في ربع قرن ١٩٧٢ ص ٤٤ .

٥ – ربما يمثل ترتيب ذكر القوميات في حديث الشاه خوفا كامنا من خطورة هذه القوميات ، فهو يذكر العرب ثم الأتراك ثم الأكراد ثم التركمن ثم البلوش ، ولم يذكرهم بحسب الكثافة العددية.

٦ – لاتوجد في إيران – وفقا لكلام الشاه ووفقا للواقع – قومية رئيسية تشد كل الشعوب إليها إلا القومية الفارسية – التي يمثلها الشاه أو أي نظام حكم أخر في إيران ليس غيرها يشد هذه القوميات المتباينة في نطاق دولة واحدة وتعتبر نفسها القومية العليا المتميزة على كل القوميات التي تفرض سيطرتها وهيمنتها عليها .

والجنس الوحيد الذي لايشده أي ارتباط أو انتماء خارج إيران هو الشعب الآري أو الفارسي الذي انسحب اسمه ووصفه على بقية الشعوب والأجناس التي قدر لها أن تعيش في الهضبة الإيرانية .

وعلى كل حال فإن الشعوب الإيرانية برغم تعدد جذورها العرقية ، ورغم تشتت روافدها الحضارية ، قد اسهمت في ظل انتمائها الإسلامى بنصيب وافر في تشييد صروح الحضارة الإسلامية، ولايستطيع الدارس المنصف أن ينكر على الإيرانيين بكل قومياتهم دورهم في مجال الأدب والفكر والفنون والذود عن الإسلام والإسهام في نشر تعاليمه السمحاء الثائرة على كل ظلم وطغيان ، وإذا كان تعدد القوميات في دولة ما يعد بمثابة قنبلة قابلة للانفجار في أي وقت ، فإن هذه التعددية قد تصبح ميزة لإيران في ظل مايسمى بالنظام العالمى الجديد ، خاصة بعد إنهيار الاتحاد السوفيتي وانفراط عقد الجمهوريات والقوميات التي شكلها ذات يوم قسرا

بالحديد والنار ، وهذه الميزة تكمن في أنه من الممكن بل ومن المؤكد أن الجمهوريات المنفرطة والتي لها صلات عرقية ولغوية ودينية بإيران سوف تصبح إن عاجلا أو أجلا عمقا حضاريا واستراتيجيا لإيران المستقبل ، وربما عادت هذه الجمهوريات يوما إلى الوطن الأم من حيث الثقافة والحضارة والدين فمن يدرى ؟

وبعـد ..

فإن هذا البحث الذي يتناول دراسة تاريخية موجزة للقوميات والأقليات الدينية في إيران يشمل أربعة مباحث هي :

المبحث الأول : نبذة عن إيران ، ويتناول : التسمية والنسبة ، الموقع والمساحة ، والتقسيم الإداري في جمهورية إيران الإسلامية حسب آخر التعديلات .

المبحث الثانى : يتناول القوميات القوية المؤثرة ، وهم الآريون والأتراك و الأذربايجانيون والتركمان .

المبحث الثالث : يتناول الأقليات العرقية المستضعفة وتشمل : الأكراد ، العرب ، البلوش .

المبحث الرابع : يشمل الأقليات الدينية وهم الأرمن ، اليهود ، الآشوريون والنساطرة

ثم خاتمة توجز أهم النتائج

المبحث الأول

نبذة عن ايران

التسمية والنسبة

الموقع والمساحة

التقسيم الإدارى

أولا : التسمية والنسبة

إيران وفارس :

إسمان مشهوران استخدما بالتبادل أحيانا وسويا أحيانا أخرى للدلالة على قطر واحد بعينه ، أى أنهما إسمان لمسمى واحد أو وجهان لعملة واحدة حسب التعبير العصرى الشائع. أما عن اشتقاق الإسمين ونسبتهما ، فقد وردت آراء متفرقة منها القديم ومنها الحديث الى حد ما.

فيما يتعلق بإيران ، فهى طبقا لأحد الآراء تنسب لإسم ايرج بن أفريدون أحد الملوك القدامى ، وكانت الفرس تسميه " ايرج " ثم اسقطوا حرف الجيم وأبدلوها نونا وأصبحت "ايران" (١) وايران هذا كان ثالث ثلاثة أخوة من أبناء أفريدون هم : سلم وطوج وايران ، وقد قام أفريدون بتقسيم ملكه الفسيح آنذاك بين أبنائه الثلاثة المذكورين . فأعطى ملك المغرب لسلم الذى كان ملوك الروم من نسله ، أما إيران وهو ايرج فقد ملكه أبوه بلاد بابل والسواد التى سميت "ايرانشهر " (٢) وتعنى بلاد ايران، وهى العراق والجبال وخراسان وفارس ، وكان الأكاسرة من

---

(١) انظر : المسعودى – مروج الذهب – بيروت ١٩٦٥ طبعة أولى ص ٢١٦.

(٢) يزعم الفرس أن طهمورث الملك – وهو عندهم بمنزلة آدم عليه السلام – قد وهب أولاد ايران بن الأسود بن سام بن نوح [الذى هو ارفخشذ بن سام فى رواية أخرى] وكانوا عشرة هم : خراسان وسجستان وكرمان ومكران وأصبهان وجيلان وسيدان وجرجان وأذربيجان وأرمنان ، وهب كل واحد منهم بلدا أسميت على إسمه ونسبت إليه ، وقد عرفت هذه البلاد ب " ايرانشهر "
انظر : ياقوت الحموى – معجم البلدان – مصر ١٩٠٦ طبعة أولى ص ٢٨٧.

نسل ايران ، والابن الثالث وهو طوج - فى بعض الروايات تور - صار ملكا على المشرق ، وكان ملوك الترك والصين من ولده، [١] وفى هذا المعنى يقول أحد الشعراء المنتمين إلى الفرس على سبيل الفخر والمباهاة :

وقسمنا ملكنا فى دهرنا ... قسمة اللحم على ظهر الوضم

فجعلنا الروم والشام إلى ... مغرب الشمس لغطريف سلم

ولطوج جعل الترك لـه ... فبلاد الترك يحويها رغم

ولايـران جعلنا عنـوة ... فـارس الملك وفزنا بالنعم [٢]

رأى آخر جاء فى الأوستا ، وهى أقدم الكتب المقدسة لدى الفرس ، ومجمل هذا الرأى أنه كانت توجد بلاد إسمها "ايران واج" وتعنى بلاد الآريين ، لكن لم توجد أدنى أشارة لموقع تلك البلاد ، واكتفت الأوستا بالقول بأن هذه البلاد كانت مكانا طيب الماء والهواء ، وكانت مثمرة ، وأن الآريين هجروها لما حلت بها الأرواح

(١) أورد شاعر الفرس المشهور أبو القاسم الفردوسى فى الشاهنامه قصة الأخوة الثلاثة سلم وطور وايرج أبناء أفريدون بشىء من التفاصيل والخيال ، وبين كيف أن أفريدون أرسل أبناءه الثلاثة إلى ملك اليمن ليتمرسوا على الملك وتبعاته ، ثم أوضح عملية تقسيم ملك أفريدون على بنيه المذكورين ، وكيف تمكنت الغيرة من قلب الأخوين سلم وطور ضد ايرج (ايران) مما حدا بهما لقتله ، ثم تتعاقب الأحداث بان تنجب زوجة ايرج المقتول حفيدا لأفريدون ، فيكبر وينتقم لأبيه بقتل عميه سلم وطور ويرسل براسيهما لجده أفريدون ، وهى قصة يطول شرحها.
انظر : حكيم ابو القاسم فردوسى : شاهنامه فردوسى - تحقيق محمد على فروغى - تهران بدون تاريخ من ص ١٧ الى ٢٥.

(٢) ياقوت الحموى : معجم البلدان ص ٢٨٧.

الشريرة فأحالت طقسها إلى برد وزمهرير عز على الناس الحياة فيه. [١]

وفيما نسب الأقدمون إيران إلى إسم أحد الملوك القدامى ، ونسبتها الأوستا إلى إسم قوم دون تحديد لزمان أو مكان ، اقتربت المصادر الحديثة فى نسبتها إلى ما يشبه نسبة الأوستا ولكن اختلف المعنى بين النسبتين حيث زعمت هذه المصادر نسبة إيران إلى أقوام وقبائل نزحت منذ عهود سحيقة إلى الهضبة الإيرانية ، وأسمت نفسها " أيبرى " ومعناها الشجاع والشريف ، وأطلقت كلمة " أيبرين " على البلاد التى سكنها هؤلاء ، وصار معناها بلاد الآريين ، وهو الاسم الذى اشتقت منه لفظه " ايران " [٢].

أما إسم "فارس" فهو مشتق من إسم فارس بن إرم بن سام طبقا لاحدى الروايات القديمة. [٣] واسمه فى رواية أخرى فارس بن ياسور بن سام بن نوح،[٤] واسم فارس المذكور هو الذى ينسب إليه الفرس كجنس أو شعب ، ثم أطلق على البلاد فصارت بلاد فارس ، وقد أطلق اسم فارس على ايران فى عهد امبراطورية الاكمينين، وكانت فارس اقليما يقع شمال شرق رأس الخليج ، وكانت تسمى پارسا ونقلت إلى اليونانية فى عهد الاسكندر الأكبر تحت اسم پرسبوليس. [٥]

(١) انظر : پورداود : ايران وهند - تهران بدون تاريخ من ص ٢ : ٦.

(٢) انظر : محمد وصفى أبو مغلى - ايران دراسة عامة - بغداد ١٩٨٥ ص ١٦. وأيضا : محمد اسماعيل الندوى - الهند القديمة - القاهرة ١٩٧٠ ص ٦٣. وبالنسبة للآريين فسوف يأتى الحديث عنهم مفصلا فيما بعد.

(٣) اسماعيل أبو الفدا : المختصر فى أخبار البشر - القاهرة طبعة اولى بدون تاريخ ص ٨٢.

(٤) المسعودى : مروج الذهب ، ص ٢٦٠.

(٥) دونالد ولبر : ايران ماضيها وحاضرها - الترجمة العربية للدكتور عبد النعيم حسنين - القاهرة ١٩٨٥ ط ٢ ص ١.

وهناك رأى أخر يقول أن كلمة فارس أو بلاد فارس مشتقة من اسم إحدى القبائل الآرية التى قدمت إلى ايران عام ٩٠٠ ق . م وأن هذه القبيلة كانت تسمى بازارگاد او باسارگاد ثم تحولت إلى پارس ثم إلى فارس ، وهذه القبيلة هى التى ينتمى إليها الهخامنشيون ، وهى التى تمكنت من القضاء على دولة الميديين وأسست الدولة الفارسية سنة ٥٥٠ ق.م بزعامة قورش الكبير. (١)

غير أن العرب كانوا يطلقون على ايران اسم بلاد العجم. (٢)

وخلاصة القول أن الإسمين " ايران ، و فارس " ظلا يطلقان بالتناوب أو سويا على ايران عبر القرون والأعصر إلى أن طلبت الحكومة الإيرانية من الدول الأجنبية عام ١٩٣٥م أن تطلق على البلاد رسميا اسم "ايران" مراعاة للتناسق وتجنبا للخلط (٣) وقد ظل هذا الاسم قائما إلى أن عصفت الثورة الايرانية بزعامة آية الله الخمينى بالنظام الملكى الشاهنشاهى فى مطلع عام ١٩٧٩م ، وأعلنت النظام الجمهورى رسميا فى بداية أبريل من نفس العام ، وأصبح اسم إيران الجمهورية هو " جمهورى اسلامى ايران " أى جمهورية إيران الاسلامية ، على أن هذه التغييرات التى طرأت على إيران لم تطمس إسم فارس منها نهائيا وانما بقيت كلمة فارس اسما لمحافظة هامة فى جنوب إيران ، كما بقى هذا الاسم علما ودليلا على اللغة القومية الأولى وهى اللغة الفارسية.

---

(١) انظر : عبد الله رازى : تاريخ مفصل ايران از تأسيس سلسله مادتا عصر حاضر ، تهران ١٣٣٥ هـ . ش چاپ دوم ص ٢٠ ، ٢١.

(٢) محمد وصفى أبو مغلى : ايران ص ١٧ ، ١٨.

(٣) دونالدولبر : ايران ماضيها وحاضرها – الترجمة العربية ص ١ من المقدمة .

ثانيا: الموقع والمساحة

تقع جمهورية إيران الاسلامية فى هضبة قارية واسعة جنوب غرب قارة آسيا، يحدها من الشمال الاتحاد السوفيتي وبحر الخزر ، ومن الجنوب حدود طبيعية تتمثل فى الخليج وبحر عمان، ومن الشرق أفغانستان وباكستان، ومن الغرب العراق وتركيا (١). أى أنها تتمتع بموقع جغرافى هام جعلها معبرا للمواصلات بين الشرق الأقصى فى آسيا ومنطقة شرقى البحر الأبيض المتوسط ، كما تمثل موانئها البحرية فى الخليج أهمية للتجارة الخارجية ، ولاشك أن هذا الموقع أيضا قد جعل ايران مجالا لتنافس القوى الكبرى عليها ، لأنها تحظى بأهمية استراتيجية . فكان هذا الموقع بلاء على إيران وأهلها حيث تعرضت عبر تاريخها الطويل لأطماع من الشرق والغرب ، وقد تمكنت منها هذه الأطماع ، ونالت من استقلالها وكيانها، واقتطعت منها أجزاء كبيرة فى القرن التاسع عشر الميلادى بعد الحروب العديدة التى خسرتها إيران واضطرت لتوقيع عدد من الاتفاقيات والمعاهدات مع روسيا وبريطانيا ، فمنذ ١٨٠١ إلى ١٨٨٢م التهمت روسيا أقاليم : جورجيا وايروان ونخجوان وطشقند وسمرقند وبخارى وخيوه ومرو ، كما أجبرت بريطانيا إيران على الاعتراف باستقلال افغانستان سنة ١٨٥٧م (٢).

---

(١) عبد الحسين سعيديان – سرزمين ومردم ايران – چاپ اول سال ١٣٦٠ هـ .ش ص ١٢.
(٢) دونالد ولبر – ايران ماضيها وحاضرها ص ٩ وانظر أيضا :
محمد وصفى ابو مغلى – ايران : دراسة عامة ص ١٨ ، ١٩.

أما مساحة جمهورية إيران الاسلامية فى الوقت الراهن وبعد انتهاب الروس للاقاليم السالفة الذكر ، فتبلغ حوالى ١٩٥ر٦٤٨ر١ كيلو مترا (١) مربعا، وهى تشكل مساحة ذات أربعة أضلاع غير منتظمة ، أطول أقطارها فى الشمال الغربى والجنوب الشرقى من آرارات إلى كواتر حوالى ٢٢١٠ كيلو مترا، أما أقصر أقطارها فيقع إلى الشمال الشرقى والجنوب الشرقى من سرخس حتى مدخل اروند رود (نهر اروند) بطول ١٤٠٠ كيلو مترا ، وأقصى حدودها الشمالية على خط عرض ٥ر٣٩° ، وأقصى حدودها الجنوبية على خط عرض شمال ٢٥°، أما خطوط الطول فتقع بين ٤٤ ، ٦٣° شرق خط جرينتش . (٢)

---

(١) مسعود كيهان – جغرافياى مفصل ايران طبيعى ، تهران ص ٣.
(٢) انظر : عبد الحسين سعيديان : سرزمين ومردم ايران ص ١٢ من المقدمة.

ثالثا : التقسيم الإدارى فى جمهورية ايران الاسلامية : (١)

تضم إيران – طبقا لآخر وأحدث التقسيمات الإدارية – أربعا وعشرين محافظة ، وكل محافظة يتبعها عدد من المراكز والأقاليم ، وهذه المحافظات وأقاليمها ومدنها الهامة على النحو التالى :

١ – المحافظة المركزية :

وتشمل ثلاث محافظات يشملها تنظيم ادارى واحد وهى محافظات : أ – تهران ب – زنجان جـ – سمنان. ومحافظة تهران – التى هى عاصمة البلاد – يحدها من الشمال محافظتا مازندران وجيلان ، ومن الشرق محافظة سمنان ، ومن الجنوب محافظة اصفهان وجزء من محافظة لرستان ، ويحدها من الغرب محافظتا همدان وزنجان.

أما مراكز محافظة تهران وأهم المدن فهى : تجريش : وتقع إلى الشمال من تهران بمسافة ١٢ كيلو مترا ، الرى : وتقع فى جنوب تهران . شميرانات وتقع شمال تهران. الكرج : وتتبع محافظة طهران منذ عام ١٣٥٧ هـ .ش كن : من أقسام محافظة تهران تقع غرب شميرانات. لواسانات : من أقسام مركز شميرانات. ورامين : تقع فى جنوب شرقى تهران فى سهل واسع ، ويتبعها مايقرب من ٣٦٠ قرية.

---

(١) اعتمدت فى كتابة هذا التقسيم على ما أوردته دائرة المعارف الايرانية التى اعتمدت على مجموعة كبيرة من الوثائق والمراجع.

أما بقية المراكز التى تتبع المحافظة المركزية فهى : أشتيان ، وأراك وكانت تسمى " العراق " إلى ماقبل عام ١٣١٧ هـ .ش وقبلها كانت تسمى ايضا سلطان آباد ويرجع تاريخ بنائها إلى عام ١٢٣١ هـ .ق .

تفرش : (وتكتب أيضا تفريش) وهى على بعد ٢٥ كيلو مترا جنوب غرب تهران . خمين : وتبعد عن طهران ٣٢٣ كيلو مترا ، وتجاور محلات واراك وگلپايگان وخوانسار ، وعليگودرز.

مدينة دليجان : وتتبع مركز محلات.

ساوه : كانت تتبع محافظة جيلان ، وعندما شكلت محافظة تهران. تبعتها ، ومعرب هذه المدينة " ساوج " وتقع جنوب غرب تهران.

قم : وهى المدينة الدينية المشهورة وتقع على بعد ١٤٧ كيلو مترا الى الجنوب من تهران.

محلات : من مراكز المحافظة المركزية على بعد ٢٦١ كم من تهران وهى جنوب قم.

٢ - محافظة زنجان :

وهى ضمن المحافظة المركزية ، وتضم مدن :

أبهر وتذكر مقترنة دائما بزنجان.

خدابنده : من مراكز محافظة زنجان وتتبعها ٥٤ قرية.

زنجان : وهى عاصمة المحافظة ويحدها من الشمال مركز خلخال ومراكز قومن ورودبار ، ومن الشرق تاكستان وقزوين ومن الجنوب همدان وبيجار ومن الغرب مركز صيانة وهشترود ، وأهم أقسام زنجان : قيدار ، ماه نشان ، حومه زنجان ، طارم العليا.

السلطانية : احدى مراكز محافظة زنجان وهى مكان مدينة السلطانية القديمة التى بناها الخواجه رشيد الدين فضل الله فى عهد المغول عام ٧١٣ هـ .

قزوين : مركز هام فى محافظة زنجان وبها ٧ أقسام هى : الضاحية ، بوئين زهرا ، ضياء أباد ، رودبار الموت ، أوج ، أبيك ، طارم السفلى.

٣ - محافظة سمنان :

وهى أخر محافظة ضمن المحافظة المركزية ، ويحدها من الشمال محافظة مازندان، ومن الجنوب اصفهان، ومن الشرق محافظة خراسان، ومن الغرب المحافظة المركزية (تهران). وأهم مراكز ومدن سمنان هى :

ارادان : وهى مدينة على حافة الصحراء تقع على بعد ١٣ كيلو مترا شرق گرمسار .

دامغان : وهى مدينة تاريخية قديمة تعود الى عهد الاشكانيين ، وهى تقع إلى الشمال من سلسلة جبال البرز الشهيرة.

سمنان : يحدها غربا الرى وطهران ومن الشرق دامغان ومن الشمال كركان وسارى ومن الجنوب الصحراء الكبرى (كوير مركزى).

شاهرود : من مراكز محافظة سمنان وتقع على الطريق المرصوف بين خراسان وتهران ويفصلها عن تهران ٤٠٠ كيلو مترا.

بسطام : وهى من توابع مركز شاهرود وهى بلد الصوفى المشهور بايزيد البسطامى.

فيروزكوه : وهى على بعد ١٥٠ كم من تهران.

كرمسار : وتقع على بعد ١٠٤ كم شرق تهران.

سنكسر : (مهدى شهر) وتقع على طريق تهران - مازندران.

٤ - محافظة كيلان :

يحدها من الشمال الاتحاد السوفيتى وبحر مازندران ومن الشرق محافظة مازندران ومن الجنوب المحافظة المركزية ومن الغرب محافظة أذربايجان الشرقية ومديرية زنجان العامة. عاصمتها مدينة رشت ، وأهم المدن والمراكز التى تتبع محافظة كيلان :

أستارا : تقع على بحر الخزر ، وكانت فى الماضى تابعة لمازندران أما الآن فقد ضمت لمحافظة جيلان ، وسكانها من الآريين ، وهى مدينة صيد السمك وزراعة الأرز.

أستانه : وهى مركز ذو قسمين وتقع على طريق رشت - لاهيجان.

أملش : مدينة جميلة تقع عند سفوح جبال البرز ، وهى على بعد ١٣ كم من رودسر وعلى بعد ١٢ كم من لنجرود ، ولغة سكانها الجيلية.

بندر انزلى : من اهم الموانىء الايرانية على بحر قزوين (الخزر) وعلى بعد ٣٥ كم شمال غرب رشت.

تالش : وهى معرب طيلسان ، وهى مركز وتقع على سواحل بحر الخزر ، وتعيش فيها طوائف : اشيك أغاسى - آقاجانى - ميرمسعودى ساسانى - طاهرى - نقشبندى - امينى - اشجعى.

چابكسر : كانت تسمى فى الماضى صيانده وتقع فى القسم الشرقى بمحافظة كيلان.

دشت : وهى عاصمة المحافظة ، ومركز تجارى هام ، تربط بندرانزلى بسائر إيران. وبها سبعة أحياء ، ويستوطن بها عدد من الأرمن واليهود.

رودبار : تقع جنوب رشت ، وهى مركز جبلى وبها غابات ومرتفعات كثيرة.

رودسر : على ساحل بحر الخزر شمال إيران ، كان اسمها فى الماضى هوسم.

شفت : من أقسام مركز فومن جنوب شرق رشت ، وهى موطن الصوفى الشهير عبد القادر الجيلانى.

فومن : من مراكز كيلان فى جنوب غرب رشت ويتبعها ٣٠٢ قرية.

لاهيجان : من المراكز الهامة فى كيلان ويقال أنها تنسب الى لاهيج بن سام بن نوح.

لنگرود : من مدن ايران الجميلة وهى مبنيه بالآجر والفخار ، وهى مشهورة.

ماسوله : تقع على بعد ٣٦ كم جنوب غرب فومن وعلى أرتفاع ١٠٥٠ مترا وتقع بين الجبال.

٥ - محافظة مازندران :

يحدها من الشمال بحرمازندران وما كان يعرف بالاتحاد السوفيتى ومن الجنوب المحافظة المركزية ومحافظة سمنان ، ومن الغرب محافظة جيلان ، ومن الشرق محافظة خراسان.

وتشمل عشرة أقاليم تضم ٢٤ مدينة و ٣٥ قسما و ١٢٥ قرية ، وعاصمة هذه المحافظة هى مدينة سارى.

وأهم المدن :

آمل ، بابل . بابلسر ، بندر تركمن ، آق قلعه ، بندرگز ، بهشهر شهسوار (تنكابن سابقا) ، چالوس ، چهاردانگه ، رامسر ، راميان ، سارى (العاصمة)، سوادكوه ، على آباد ، قائم شهر. ، كردكوى ، كلاردشت ، گرگان (استراباد القديمة)، گميشان ، گنبد قابوس ، نور ، بندر نوشهر ، لاريجان (رينه).

٦ - محافظة آذربايجان الشرقية :

يحدها من الشمال جمهوريات الاتحاد السوفيتى المنحل ، ومن الجنوب محافظة زنجان ، ومن الغرب محافظة آذربايجان الغربية ، ومن الشرق ما كان يسمى بالاتحاد السوفيتي وقسم من محافظة جيلان.

وفيها يسكن : الترك والغجر وقبائل البيات والقزلباشية.

تشمل ١١ اقليما ، و ٤٠ مدينة ، و٣٤ قسما ، ٨٧٥ قرية عاصمتها : مدينة تبريز.

وأهم المدن :

آذرشهر (دهخوارقان)، أردبيل ، أوجان ، اهر (ارسباران) تبريز (العاصمة)، تركمان ، خسروشاه ، خلخال ، سراب ، شاهرود ، شاهين دژ، بندرشرفخانه ، مراغه ، مرند ، مشكين شهر ، مغان ، ميانه ، هشترود.

٧ - محافظة آذربايجان الغربية :

يحدها من الشمال الجمهوريات الاسلامية فيما كا يعرف بالاتحاد السوفيتي ومن الشرق محافظة آذربايجان الشرقية ومن الجنوب محافظة كردستان ، ومن الغرب تركيا والعراق ، وعاصمة المحافظة مدينة رضائية.

واقاليمها : رضائية ، وميانوآب ، مهاباد ، خوى ، ماكو ، نقده ، شاهبور ، بيرانشهر ، سردشت.

ومحافظة أذربايجان هى موطن الآسوريين والنساطرة بالاضافة إلى أغلبيتها من القبائل التركية.

وأهم المدن :

أرومية (رضائية نسبة إلى رضا بهلوى)، خوى ، سردشت ، سلماس ،ماكو ، مهاباد ، ميانوآب ، نقده.

٨ - **محافظة كرمانشاهان** : (تغير إسمها بعد الثورة إلى باختران)

يحدها من الشمال كردستان ، ومن الجنوب محافظتا لرستان وعيلام ، ومن الغرب العراق ، ومن الشرق همدان.

وتشمل خمسة أقاليم (مراكز)، ١٤ مدينة ، ١٧ قسما ، ٦٠ قرية وعاصمة المحافظة (كرمانشاهان سابقا ، باختران حاليا).

وكرمانشاهان هى موطن الفجر واللوريين.

وأهم المدن : اسلام آباد وحومه ، كرند ، جيلان غرب ، اورامانات ، سرپل زهاب ، سنقر ، قصر شيرين ، باختران (كرمانشاه) طاق بستان.

٩ - **محافظة إيلام (عيلام)** :

يحدها من الشمال محافظة باختران (كرمانشاهان) ، ومن الجنوب قسم من محافظة خوزستان والعراق ومن الشرق محافظة لرستان ، ومن الغرب العراق وتشمل ٤ أقاليم ، ١٣ مدينة ، ١٣ قسما ، ٤١ قرية. وعاصمتها مدينة إيلام.

وأهم مدنها : إيلام ، ايوان ، بدره ، دهلران ، مهران.

١٠ - **محافظة خوزستان** : وهى موطن العرب واللور

يحدها من الشمال محافظة لرستان ، ومن الشرق محافظات بختيارى وبوير احمد وكهكيلويه، ومن الجنوب الخليج العربى أو الفارسى ، ومن الغرب العراق ومحافظة ايلام.

وعاصمتها مدينة الأهواز.

والاقاليم التابعة لها هى : الأهواز ، عبدان ، خرمشهر ، دزفول ، مسجد سليمان ، بهبهان ، بندرماهشهر ، دشت ميشان ، شوشتر، ايذه ، رامهرمز.

وأهم المدن : آبادان (عبدان)، أغاجارى ، اروندكنار ، انديمشك ، الأهواز، ايذه ، بندر خمينى (شاهبور سابقا)، بهبان ، چغار زنبيل، بندر خرمشهر ، دزفول، دستگرد ، رامهرمز ، شادگان ، شوش ، شوشتر ، گندى شاپور ، بندرماهشهر ، مسجد سليمان ، هفتكل.

وتجدر الاشارة إلى أن هذه المحافظة كانت موطنا للقوميات القديمة فى ايران مثل العيلاميين ، والكيسيين ، والبراتاكينيين ، والأوكسيين، والصابئة ، واليونانيين الأسرى فى عهد الهخامنشيين، والهنود أما الآن فيستقر بها : اللوريون والعرب الكعبيون.

١١ - محافظة فارس :

يحدها من الشمال محافظة أصفهان ومديرية بوير احمد وكهكيلوية ، ومن الجنوب المحافظة الساحلية ، ومن الشرق محافظة كرمان ، ومن الغرب محافظة بوشهر ، وتشمل ١٤ اقليما ، ٢٧ مدينة ، ٣٢ قسما ، ١١٢ قرية . وعاصمة هذه المحافظة مدينة شيراز.

أهم المدن : آباده ، پاسارگاد ، اصطهبانات ، اقليد ، ارجان ، ابرقو ، گدار ، استخر ، سپيدان ، زواره ، جهرم ، داراب ، تخت جمشيد ، شاپور ، شيراز ، فسا ، فيروز آباد ، كرپال ، لار ، مرودشت ، كازرون ، نى ريز.

وتجدر الاشارة إلى أن فارس هى موطن القبائل القشقائية التركية وقبائل المسنى العربية.

١٢ - محافظة كرمان :

يحدها من الشمال محافظة خراسان ومديرية يزد ، ومن الجنوب المحافظة الساحلية ، ومن الشرق محافظة سيستان وبلوچستان ، ومن الغرب محافظة فارس.

وأهم المدن : باخت ، بردسير ، بم ، تبه يحيى ، جيرفت ، رفسنجان ، سيرجان، فهرج ، كرمان ، كهنوج ، ماهان.

١٣ - محافظة يزد :

يحدها من الشمال الشرقى خراسان وأصفهان من الشمال الغربى والمغرب ومن الجنوب كرمان.

وتضم أربعة أقاليم و ٨ مدن ، ١٠ أقسام ، ١٨ قرية وأهم المدن : أردكان ، بافق ، تفت ، مهريز.

وتجدر الاشارة إلى أن يزد هى موطن الزرد شتيين حاليا.

١٤ - محافظة خراسان :

يحدها من الشمال بعض الجمهوريات الاسلامية فى الاتحاد السوفيتي السابق ومن الشرق افغانستان ومن الغرب مازندران وسمنان وأصفهان ومن الجنوب محافظات سيستان وبلوچستان وكرمان ويزد.

وعاصمة خراسان مدينة مشهد.

وأقاليم خراسان هى : مشهد، بيرجند ، سبزوار ، تربت حيدرية ،

نيشابور، بجنورد ، تربت جام ، گناباد ، كاشمر ، درگز ، فردوسى ، قوچان و طبس ، شيروان ، اسفرايين.

وأهم المدن : أبيورد ، اسفراين ، باخرز ، بشروية ، بجنورد ، بيرجند ، فريمان، چناران ، قائن ، نهبندان ، تربت جام ، تربت حيدرية ، گناباد ، بجستان ، سبزوار ، شيروان ، طبس ، درگز ، فاروج ، قوچان ، مشهد ، سرخس ، كلات ، فيض آباد ، رشتخوار ، تايباد ، بجستان ، كاخك ، نيشابور.

ومحافظة خراسان هى موطن التاجيك.

١٥ - محافظة أصفهان :

يحدها من الشمال محافظة سمنان والمحافظة المركزية ، ومن الشرق خراسان ويزد ، ومن الجنوب محافظة فارس، ومن الغرب محافظات لرستان وخوزستان وچهارمحال بختيارى وبوير احمد وكهكيلويه وتشمل عشرة أقاليم ، ٤٢ مدينة و ٢١ قسما ، و ٧٠ قرية ومركز المحافظة وعاصمتها مدينة أصفهان.

وأهم المدن : اصفهان ، اردستان ، سميرم ، فريدن ، گلپايگان ، لنجان ، نائين ، نجف آباد ، نطنز.

واصفهان هى موطن الأرمن واليهود ، وبها عدد من أشهر الكنائس.

١٦ - محافظة سيستان بلوچستان :

يحدها من الشمال محافظة خراسان وأفغانستان ومن الجنوب بحر عمان ومن الشرق افغانستان وباكستان ومن الغرب محافظة كرمان.

وتشمل ٦ أقاليم ، ١١ مدينة ، ٢٢ قسما ، ٧٠ قرية.

وعاصمتها مدينة زاهدان.

وأهم المدن : ايرانشهر ، خاش ، چاه بهار ، زابل ، زاهدان ، سراوان.

وغنى عن الذكر أنها مقر البلوش فى ايران.

١٧ - محافظة كردستان :

يحدها من الشمال محافظة آذربايجان الغربية وجزء من محافظة زنجان ، ومن الجنوب محافظة باختران (كرمانشاهان)، ومن الشرق محافظة همدان وجزء من محافظة زنجان ومن الغرب دولة العراق.

وتضم ٦ اقاليم ، ٨ مدن ، ١٦ قسما ، ٤٩ قرية وعاصمتها : مدينة سنندج.

وأهم المدن : بانه ، بيجار ، سردشت ، سقز ، سنندج ، قروه ، مريوان.

وغنى عن البيان أن كردستان هى موطن الاكراد الايرانيين.

١٨ - محافظة لرستان :

يحدها من الشمال أقاليم خمين وأراك من المحافظة المركزية وملاير ونهاوند من محافظة همدان ، ومن الجنوب محافظة خوزستان ومن الشرق أقاليم فريدن وگلپايگان من محافظة أصفهان ومن الغرب محافظتا باختران وايلام.

وتشمل ٣ أقاليم ، ١٠ مدن ، ١٧ قسما ، ٦٣ قرية وعاصمتها مدينة : خرم آباد.

وأهم المدن : اليگودرز ، بردجرد ، خرم آباد ، شابورخواست.

وهذه المحافظة هى مقر طوائف اللوريين الذين ينحدرون من أصول آرية.

١٩ - محافظة چهار محال وبختيارى :

يحدها من الشمال والشرق محافظة أصفهان ، ومن الغرب خوزستان ، ومن الجنوب بوير احمد وكهكيلويه. وعاصمتها شهركرد.

وتضم المحافظة اقليمين ، و ٨ اقسام.

وأهم المدن : أردل ، بروجن ، سامان ، شهركرد ، لردگان.

وهى موطن القبائل البختيارية.

٢٠ - محافظة همدان :

يحدها من الشمال محافظة زنجان ومن الشرق المحافظة المركزية ومن الغرب كردستان ، ومن الجنوب لرستان وباختران.

وتشمل أربعة أقاليم . ١١ مدينة ، ١١ قسما ، ٣٤ قرية وعاصمتها مدينة همدان.

وأهم المدن : أسدآباد ، تويسركان ، ملاير ، نهاوند ، همدان ، هگمتانه.

٢١ - محافظة كهكيلويه وبويراحمد :

قبل الثورة كانت مجرد مديرية تابعة لمحافظة لرستان ، يحدها من الشمال محافظة چهارمحال وبختيارى ومن الشرق محافظة فارس ومن الغرب محافظة خوزستان.

وتنقسم إلى أربعة اقاليم (مراكز) وهى محدودة المدن والقرى أهم المدن : ياسوج وهى عاصمة المحافظة ، كهكيلويه ، دوگنبدان ، نورآباد ممسنى ، گچساران.

وهذه المحافظة الفقيرة موطن بعض القبائل العربية من المسنيين.

٢٢ - محافظة هرمزكان : وهى المحافظة الساحلية

ويحدها من الشمال محافظة فارس وبوشهر ، ومن الجنوب والغرب بحر عمان والخليج ، ومن الشرق محافظتا كرمان وسيستان وبلوجستان.

وتشمل خمسة أقاليم ، ١٠ مدن ، ١٧ قسما ، ٥٥ قرية وعاصمة المحافظة مدينة بندر عباس.

وأهم المدن : آبان ، بندر عباس ، بندرلنجه ، جاسك ، سيراف ، گيش ، مهروبان ، ميناب - مدينة هرمز (من جزيرة هرمز).

٢٣ - محافظة بوشهر :

يحدها من الشمال محافظة خوزستان وجزء من محافظة بويرأحمد وكهكيلوية ، ويحدها من الجنوب الخليج وجزء من محافظة هرمزكان ، ومن الشرق محافظة فارس ، ومن الغرب الخليج.

وتشمل ٣ أقاليم ، ١٠ مدن ، ٣٢ قرية

وعاصمتها مدينة بوشهر.

وأهم المدن : بوشهر ، تنگستان ، اهرم ، خارك (وهى جزيرة مرجانية) ودشتستان ، ريشهر ، شبانكاره ، كنگان ، بندردير.

المبحث الثانى

القوميات القوية المؤثرة

١ - الآريــون

٢ - الأتراك الأذربايجانيون

٣ - التركمان

١ - الآريــــون

الاسم والنسبة :

الأريون مـشـتـقـة من كلمـة " أريان " ومـفـردهـا أريه وهى بالسنسكريتـيـه والأفـسـتـيـة وتعنى طاهر ونجـيب ، ومن ثم فـالأريون تعنى النجـبـاء ، ويرى بعض العلمـاء أن أرى مـعناها فـلاح وأنهـا مـشـتـقـة من أصل سنسكريتى آخـر بمعنى يحرث.[١] وكلمة " الآرى " [Aryan] تطلق على الشرفاء ، وهذا يدل على أن هؤلاء الأقوام اعتبروا أنفسهم شرفاء وماعداهم من أجناس أخرى تعايشوا مـعهـا فى الزمن القديم - أرازل. [٢]

وتعريف الآريين بشكل عام يتلخص فى أنهم أهم الأجناس الآسيوية الأوربية البيضاء وهم الشعبتان اللتان استقرتا فى الهند والهضبة الإيرانية [٣] ذلـك أن علماء الأجناس يعتقدون أن الشعوب الهند واوربية هم الذين يقيمون فى بلاد الهند حتى أقصى البلاد الأوربية ، وقسـموا هذه الشعوب الى ثمانى شعب هــى : ١ - الآريـــون . ٢ - اليـونـان والمقـدونيـون. ٣ - الأرمـن. ٤ - الألبـان فـى شبـه جـزيـرة البلقـان. ٥ - الايطاليـون. ٦ - السلتـيـون (وهم سكان أوربا الغربية). ٧ - الجرمان (الألمان والانجلوساكسون وغيرهما). ٨ - الليتوانيون والسلافيون.

---

(١) انظر : طه ندا (دكتور) - اللغة الفارسية - بيروت ١٩٨٥ حاشية ص ٩.

(٢) انظر : محمد اسماعيل الندوى (دكتور): الهند القديمة - القاهرة ١٩٧٠ ص ٦٣.
وأيضا : حسن پيرنيا : تاريخ ايران القديم - ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم (دكتور) والسباعى محمد السباعى (دكتور) القاهرة ١٩٧٩ ص ١٦.

(٣) حسن عميد : فرهنگ عميد - چاپ نهم -١٣٥ هـ .ش تحت لفظ : آرين - آريان - آريا.

ويعتقد أن هذه الشعوب كانت تعيش فى مكان واحد قبل الميلاد بأربعة آلاف عام ، ثم تفرقوا إلى جهات غير معلومة.[1] والمهم عندنا هو الشعبة الآرية متى انفصلت ؟ وإلى أين اتجهت ؟ وأين كانت فى بداية أمرها؟

يعتقد أن هذه الشعبة كانت تقطن أرضا ذات مناخ برى ، ويستنبط من لغتهم، أنهم كانوا سكان سهول لا جبال فيها ولا أدغال ، ولكنها لم تخل كذلك من بعض أشجار شديدة الاحتمال والمقاومة ، ويعتقد بعض الباحثين أن أقوام هذه الشعبة جاءوا من الشمال ، وأن سكنهم الأصلى كان فى الفلوات الشاسعة شمالى خراسان ، أو فى سهول جنوب روسيا المجاورة لهذه الفلوات والمشابهة لها ولكنها أكثر منها ماءً ، كما يرى آخرون أنهم كانوا يسكنون الأرض الواقعة جنوبى غربى بحر الخزر [2] ويقال أن الآريين بعد أن انفصلوا عن الشعوب الهند وأوربية اتجهوا صوب الجنوب ثم انقسموا بدورهم إلى شعب ثلاث هى : الشعبة الهندية والشعبة الايرانية والشعبة السكائية.[3] وفى قول آخر إن الشعب الآرى بقسيمه الهندى والإيرانى قد نزلوا معا أرضا أسموها (أئيرينه ونجه) Airyana-Vaejah ومعناها وطن الآريين، وظلوا كذلك الى أن ظهر بينهم نبيهم المشهور زردشت الذى اقنع الملك كشتاسب ورجال دولته بدينه الجديد، وغرس فيهم الحماس لتبنى دعوته ، إلى حد أنهم شنوا حربا دينية لاهوادة فيها على مخالفيهم فى العقيدة ، مما اضطر فريقا ممن لم يعتنقوا دعوة زردشت إلى الفرار والهجرة عبر جبال هندوكوش

---

(١) حسن پيرنيا : تاريخ ايران القديم ص ١٤ الترجمة العربية.

(٢) سير برس سايكس : تاريخ ايران – ترجمة فخر داعى گيلانى (بالفارسية) تهران ١٣٤٣ حـ ١، ص ١٢٦ – ١٢٧.

(٣) حسن پيرنيا : تاريخ ايران القديم – الترجمة العربية ص ١٥.

ونزلوا أرض البنجاب [1] وهنالك رأى آخر يقول أن الهنود والايرانيين كانوا يعيشون معا حول البنجاب فلما ظهر بينهم زردشت ودعاهم إلى عبادة " أهورا مزدا" دون سواه ، اضطر هو وأتباعه ازاء صلابة مخالفيه وعنادهم إلى الهجرة غربا ، ونزلوا الأرض التى عرفت فيما بعد باسم إيران ، [2] وهذا الرأي يعنى أن إنفصال الآريين إلى شعبتين هما الهندية والايرانية باعثه الخلاف المذهبى.

على أن هناك احتمالات أخرى ترجح أن هجرة الآريين وانقسامهم ترجع إلى أسباب معيشية اقتصادية ، وهى أن الإرض قد ضاقت عليهم وأجدبت وضنت بالقوت، ذلك أن الأرواح الشريرة (كما تقول الأفستا) قد أحالت هذه الأرض التى كانت تسمى (أيران واج) – أى مملكة الاريين – بردا مرة واحدة فاستحال العيش فيها ، ومن ثم هجرها أهلها، وبدأت هذه الهجرة فى القرن الرابع عشر قبل الميلاد تقريبا.[3]

وأن هذه الهجرات قد قسمت الآريين إلى شعبتين اتجهت احداهما إلى الشرق عابرة جبال هندوكوش ونزلت بحوض السند ومنه توغلت فى الأراضى التى تقع شمال الدكن وجنوبى جبال الهملايا وتمتد شرقا وغربا بين خليج البنغال وبحر العرب وأطلقوا عليها إسم (آريا فارتا) Aria Varta أى بلاد الآريين ، ولكن لأن نزولهم فى بادىء الأمر كان بحوض السند ، فقد أسماهم الايرانيون نسبة

---

(١) بورداود : ايران وهند – تهران ص ٢.

(٢) أدوارد براون : تاريخ ادبى إيران – ترجمه على باشا صالح (بالفارسية) تهران حـ ١ ص ٥٥ ، ٥٦.

(٣) حسن پيرنا : تاريخ ايران القديم ص ١٧.

إليه "هنـــدو" لأن السين فى السنسكريتية تقابلها الهاء فى الأبستاقية ، ومن ثم عرفت بلادهم ببلاد الهند، وظل هذا الاسم يطلق قديما على شمال الهند المعروفة لنا اليوم دون جنوبها، أما الشعبة الأخرى من الآريين فقد نزلت آسيا الوسطى على شاطىء نهر (وخشو) Vaxhu المقدس المعروف لنا اليوم باسم جيحون ، وسموا موطنهم الجديد (أئيرنيه وئجه) Airyana-Vaejah أى وطن الآريين. (١)

ويقال أن (أئيرنيه وئجه) هذه هى نفسها خوارزم المعروفة الآن باسم (خيوه) الواقعة فى تركستان الروسية ، وهى بداية الحضارة الايرانية القديمة ، حيث أسس فريق من الايرانيين دولة قبل ظهور دولة الميديين غربى إيران فى أواخر القرن الثامن قبل الميلاد.(٢)

كيف انتشر الآريون فى هضبة ايران ؟

بعد وصول الآريين إلى الهضبة الإيرانية ، ذكرت الأفستا أسماء ست عشرة مملكة منها أسم واحد لايعرف مكانه، أما الخمس عشرة الباقية ذكرت الافستا اسم (أيران واج)، ومن هنا يستنتج بعض المؤرخين أن آريى ايران قد انتقلوا من الصغد إلى مرو ، ثم استوطنوا هراة ونيسابور وكابل وتوجهوا بعد ذلك إلى رفج وهيلمند، وحينما بلغوا بحيرة زرنگ (بحيرة سيستان). وكانت فيما مضى أكبر عما هى الآن، لم يتجاوزوها إلى الطرف الآخر، لأنه يبدأ فى الطرف الجنوبى منها

(١) انظر : أمين عبد المجيد (دكتور) : القصة فى الأدب الفارسى – القاهرة ١٩٦٤ ص ١٧.
(٢) انظر : بور داود : ايران وهند ص ٤.

لأنه يبدأ فى الطرف الجنوبى منها أراضى بلوچستان ومكران الحالية ، وهى أرض لم تجذب إليها الآريين لجفافها وشدة حرارتها، ولهذا فقد توجهوا غربا بعد اقامتهم فى سيستان ، واستوطنوا الولاية الجنوبية من خراسان ، وسفوح دماوند والرى، ثم انساحوا إلى سائر المناطق الأخرى فى ايران.(١)

وعندما توغل الآريون فى نجاد وهضاب إيران الواسعة كان يسكنها أمم من أجناس مختلفة تمكن الآريون من اخضاعهم والسيطرة عليهم وسموهم باسمهم (ائريانا) (٢) Airyana وتحور هذا الاسم فى البهلوية إلى " أران " وفى الفارسية الاسلامية إلى إيران التى كانت فيما مضى أكثر اتساعا منها اليوم حيث كانت تضم بالاضافة الى ايران الحالية افغانستان وقسما من باكستان وبعض الجمهوريات السوفيتية الآسيوية. (٣)

(١) حسن پيرنيا : تاريخ ايران القديم (الترجمة العربية) ، ص ١٧.
(٢) كان الآريون يطلقون على السكان الأصليين فى هضبة ايران اسم " ديوياتور " أى الأرازل أو الاشرار (انظر : پيرنيا : تاريخ ايران القديم – الترجمة العربية، ص ١٨).
(٣) بورداود : ايران وهند ، ص ٦.

الشعوب الموجودة فى ايران قبل قدوم الآريين :

منذ مايقرب من ستة آلاف عام قبل الميلاد وحتى حوالى القرن الثانى عشر قبل الميلاد أيضا ، كانت الهضبة التى عرفت فى تاريخ لاحق باسم " هضبة ايران" موطنا لأقوام غير معروف أصلهم ولا من أى مكان قدموا ، وفيما يبدو أنهم تمكنوا من ايجاد مظاهر حضارية متقدمة إلى حد ما فى أرجاء الهضبة المذكورة ، ويبدو كذلك أنهم قد تبادلوا التجارة والحضارة مع الشعب الأناتولى وشعب بين النهرين ، ذلك قبل قرون عديدة من ظهور الأجناس الآرية غرب وشمال وجنوب إيران وحتى قبل قيام أول مملكة آرية.

وقد أفادت أبحاث الحفريات والتنقيب [1] عن الآثار القديمة على سواحل بحر الخزر (قزوين) حتى عام ١٥٠٠ ق.م أن عدة شعوب وأقوام كانت قد استقرت على كافة السواحل الجنوبية لبحر الخزر ، وأنهم كانوا يتفاهمون بلغة واحدة ، وكانوا يعيشون على أطلال حضارات سابقة هى حضارتى غار " هوتو " وغار " كمربند " اللتين كانتا فى مازندران قبل عشرة آلاف عام ، واندثرت معالمها. [2]

(١) عكف علماء الآثار الفرنسيين على الاكتشافات الأثرية للأماكن القديمة فى ايران فى مناطق سوس ونهاوند وسريل ذهاب وأسد آباد وبالقرب من كاشان ، كذلك اهتمت البعثة السويدية بجرجان ، وقام المعهد الشرقى فى جامعة شيكاغو بأبحاثه بالقرب من پرسبوليس ، واهتم متحف جامعة فيلادلفيا ، ومتحف كانساس سيتى اختص بدامغان ، كما تمكن علماء الآثار الغربيين من أمثال ارنست هرتسفلد Ernest Herzfeld وسيرأورل شتاين Sir Aurel Stein من فك رموز الكتابات المتعلقة بعصر ما قبل التاريخ.
(انظر : دونالد ولبر : ايران ماضيها وحاضرها - الترجمة العربية ص ٢٣).

(٢) انظر : عيسى بهنام (دكتر) - مجله هنر ومردم شماره ١١٥ مقال تحت عنوان : تاريخ قومى ونژادى مردم استان گيلان.

وأفادت الدراسات التاريخية التى أجريت لسواحل بحر الخزر حتى الآن ، أنه لم تحدث هجرات أخرى فى هذه المناطق منذ أواسط الألف الثانية قبل الميلاد ، ويبدو أيضا أن الشعوب التى استوطنت المناطق الواقعة فى "كلار دشت" إلى جنوب "أملش" و "تهاجان" و "اهمام" و "سمام" و "اشكور" و "عمارلو" و "رودبار" لم تتعرض لعدوان من جيرانها ، وربما كان مبعث ذلك الحماية التى بسطتها الطبيعة على تلك الشعوب ، حيث لم يكن من السهل على أحد العبور إلى الطرق المؤدية إلى المناطق سالفة الذكر/ وكانت ربوع " مارليك " و " كلورز " والمناطق الأخرى التى تقع على ضفاف نهر "سفيدرود" أكثر قربا لجيرانها من النواحى الأخرى ، وهناك احتمالات بوجود روابط حسنة قامت بين مناطق شمال إيران والدول القوية من الآشوريين والميديين والمانيين وحتى السكائين عن الطريق الطبيعى والسهل الذى كان نهر سفيدرود قد شقه فى سلسلة جبال البرز. [1]

ثمة عدة امارات قامت على ضفتى نهر "سفيدرود" حول رستم آباد وذلك حوالى القرن التاسع قبل الميلاد ، وقد برع سكان تلك الإمارات فى صنع الجرار الخزفية من الطين ، وكذلك تماثيل الإبقار والكئوس الذهبية وأدوات الزينة وغيرها.

وتدل الآثار المكتشفة عن هذه الإمارات أن حضارتهم وفنونهم المختلفة كانت متقدمة جدا ، ويحتمل أن تكون هذه الامارات قد زالت على يد الميديين أو الآشوريين أو الدول الأخرى القوية التى كانت تجاورهم فى حدود القرن السابع أو السادس قبل الميلاد. [2]

(١) عيسى بهنام (دكتور) مجله هنر ومردم شماره ١١٥.
(٢) السابق : نفس العدد.

وخلاصة القول أن أقواما قدماء كانوا يعيشون على سواحل بحر مازندران قبل مجيء الأريين ، وكانوا يختلفون من حيث الملامح والشكل ونمط الحياة عن الأريين، وتدل الآثار المتناثرة على أن هؤلاء السكان الأصليين كانوا يعيشون فى الكهوف والغيران ، وكانوا يصيدون الحيوانات بواسطة الأدوات الصخرية البدائية، وكانت نساؤهم تحرس النار وتقوم بجمع الأخشاب وجذور النباتات التى تؤكل. ونستطيع أن نذكر نتفا قليلة عن هذه الشعوب :

الكاسيون :

يرى المحققون أن شعبا يسمى "كاس سو" (١) كان يقطن غرب إيران، ولايعرف إلى أى جنس كان ينتمى (٢) ، ولكن إسم هذا الشعب ورد فى نفس الفترات التى كانت تتردد فيها أسماء شعوب أخرى معروفة مثل الحيثيين والميتانيين والطبريين والجيلانيين الذين كانوا يتمركزون فى جيلان ومازندران ، وقد تردد إسم "الكاسيين " فى فترات مختلفة قبل مجيء الأريين وبعدهم ، وقيل أنهم كانوا يعيشون فى جبال زاجروس القريبة من كرمانشاه الحالية (باختران فى عهد الثورة الايرانية)، ويذكر أن هذا الشعب أسس أسرة حاكمة فى بابل حكمت مايقرب من ستة قرون (من ١٧٦٠ الى ١١٨٥ قبل الميلاد)، وفى عهدهم استخدمت الجياد لجر العربات.(٣)

(١) بعض الباحثين جعل هذا الاسم " الكاز " نقلا عن اللفظ الأوربى Kassites. انظر : دونالد ولبر : ايران ماضيها وحاضرها – الترجمة العربية ص ٢٥.
(٢) پيرنيا : تاريخ ايران القديم – الترجمة العربية ص ١٧.
(٣) السابق : ص ٤٠.

ويذكر أن العيلاميين الذين كان وجودهم غرب إيران سابقا على وجود الآريين ، قد أجهزوا على الأسرة الكاسية بحروبهم وغاراتهم المستمرة عليها. (١)

ويرى المستشرق بارتولد أن القاسيين هم أنفسهم الكاسيون ويعتقد أن كلمة " كاسپى " هى جمع كلمة " كاس " وأن لفظة " پى " كانت علاقة الجمع ، ويرى أن هذا الشعب كان يعيش فى جنوب مقر الكوتيين واللولوبيين وهى أرض لرستان الحالية.(٢)

وهناك قول آخر هو أن جميع قبائل الساحل الجنوبى لبحر الخزر كانوا يسمون ب "الكاسپيين" كذلك كان بحر الخزر يسمى "كاسپيان"، ويذكر أيضا أن هذا الشعب كان شديد المراس ولم يخضع بسهولة للآريين ولا للدول التى أسسوها، ويسود اعتقاد بأن الكاسيين هم أجداد اللوريين الذين سنتحدث عنهم فيما بعد.

الكادوسيون :

شعب آخر من الشعوب التى يعتقد أنهم كانوا يقطنون الهضبة الايرانية قبل أن يدهمها الآريون، وقد ذكر الكادوسيون فى التاريخ بأسماء أخرى مثل : الكادوزيين والكاتوزيين، ويعيش أحفادهم الآن فى المنطقة الواقعة بين لاهيجان الحالية حتى لنگران فى محافظة مازندران حيث كان نهر "سفيدرود" يمر من تلك المنطقة ، ومما يذكره التاريخ أيضا أن الكادوسيين كانوا مقاتلين أشداء، يعشقون الحرية والاستقلال، ومن ثم فإنهم لم يخضعوا للآريين بسهولة كما ترجح الاحتمالات.(٣)

(١) السابق : ص ٤١.
(٢) عبد الحسين سعيديان : سرزمين ومردم ايران – تهران ١٣٦٠ هـ.ش ص ١٦١.
(٣) السابق : ص ٢٠٧.

ويذكر المؤرخ اليونانى القديم كزنفون Xenophon[١] أن قورش قد عهد لإبنه تانائوكسار [٢] بإدارة ارمنستان وميديا وبلاد الكادوسيين كما يذكر مؤرخ آخر[٣]، أن قورس نفسه قد أوفد سفيرا لدى الكادوسيين من قبل استياگ ملك الميديين، وذكر كزنفون أن عشرين ألف مقاتل كادوس قد ساعدوا قورش فى فتح بابل[٤] ويذكر مؤرخ يونانى آخر هو بلوتارك، أن أردشير الثانى الهخامنشى قد جرد حملة على الكادوسيين على رأس ثلاثمائة ألف مقاتل، ولكنه لم يستطع التغلب عليهم، واضطر لمصالحتهم، ووافق على استقلالهم، ومن ناحية أخرى فان الملك الأشكانى فرهاد الأول قد حارب الكادوسيين هو الآخر ولكنه فشل فى اخضاعهم، ويذكر المقدس صاحب كتاب "أحسن التقاسيم" أن الكادوسيين كانوا صناديد وأقوياء، وأنهم كانوا يتطاولون على الساسانيين فى عهد شابور الأول، حتى اضطر لبناء مدينة قزوين للتصدى لهم، ويذكر السير هنرى راولينسن Rawlinson أن الكادوسيين كانوا يعيشون فى المناطق الجبلية شمال وجنوب وادى "سفيد رود" ثم انقسموا إلى مجموعتين من الجبليين، إحداهما كانت أصل العنصر الجيلانى الموجود اليوم أما الثانية فهم الجيليون العظام وهم أجداد سكان الطالشيين والگالشيين[٥]

(١) كزنفون، مؤرخ يونانى عاش فيما بين ٢٣٠ و ٣٥٢ ق.م وألف كتابا عن حرب قورش الصغير. انظر : پيرنيا : تاريخ ايران القديم – الترجمة العربية ص ٥٧.

(٢) يسميه الايرانيون : برديه، ويسميه اليونانيون : سمردين. راجع : محمد وصفى ابو مغلى – ايران ص٩٣.

(٣) هو المؤرخ اليونانى كته زياس Ktesias كتب تاريخ ايران والهند. انظر: پيرنيا. تاريخ ايران ص ٥٧.

(٤) راجع : سيريرس سايكس : تاريخ ايران جـ١ ص ١٠٦ ومابعدها (الترجمة الفارسية).

(٥) عبد الحسين سعيديان : سرزمين ومردم ايران، استان مازندران ص ١٥.

ديوان (الشياطين)

هناك شعوب اسطورية ذكرها بعض المؤرخين على أنهم كانوا من بين السكان الأصليين الذين عاشوا ردحا من الزمن على ضفاف بحر مازندران قبل مجىء الآريين، وأن الآريين حاربوهم بقسوة وأذابوهم فيهم او اجتثوا جذورهم نهائيا، وقد عرف هؤلاء السكان باسم "ديوان" أى الشياطين، وقد تحدث عنهم الفردوسي (شاعر الفرس الشهير) على أنهم جنس أجنبى شرير، ووصفهم بأنهم بشر ولكن قاماتهم وقدودهم وقوتهم تفوق البشر بكثير، بحيث لم يستطع أحد من البشر أن يصمد أمامهم ويقهرهم سوى البطل الايرانى الأسطورى "رستم".[١]

ويصف أحد الرحالة الآخرين هذا الجنس بأنهم شياطين مثل نوع من الغيلان العوراء الذين يصل البحر إلى وسط سيقانهم أو بطونهم، وفى أكثر الأماكن عمقا يصل إلى أفواههم لفرط طولهم وضخامتهم، وأن عدد هؤلاء الشياطين قد وصل فى عهد رستم المذكور آنفا إلى اثنى عشر ألف، وأن أضخمهم، وأخطرهم كان الشيطان الأبيض.[٢]

(١) انظر : فردوسي : شاهنامهء فردوسي : تحقيق محمد فروغى (ذكاء الملك) ص ٦٨ الى ٧٠.

(٢) انظر : عبد الحسين سعيديان : تاريخ قومى ونژادى استان مازندران ص ١٥.
وانظر أيضا : فردوسى : شاهنامه‌ء فردوسي – تحقيق فروغى ص ٦٩.

المرد أو الأماردة :

فى فترات سحيقة موغلة فى القدم قبل الميلاد، كان هناك أناس من سكان الخيام الرحل، وكانوا يتجولون ويعيشون فى الأراضى الواقعة إلى الشرق من جرجان (كركان) وبعض الأجزاء من خراسان الحالية، ومن الشمال إلى بحر الخزر، ومن الغرب إلى لنكران، ومن الجنوب الشرقى إلى قومس (سمنان - دامغان وبسطام) ومن الجنوب

إلى الرى، والجنوب الغربى إلى قزوين وبلاد الميديين، وكان هؤلاء الناس الذين سموا الأماردة يعيشون فى المراعى وفى بطون الأشجار العتيقة وشقوق الجبال وكهوفها، ونظرا لأنهم كانوا فى حالة عراك دائمة مع الوحوش فقد أورثهم ذلك حدة وغلظة فى طباعهم وسلوكهم، ومن ثم كانت لهم تقاليد وعادات خاصة.[1]

ويذكر أن الأماردة كانوا أقوياء وشجعان، ورغم أنهم لم يكونوا يمتلكون شيئا إلا أنهم كانوا من الجلد والصلابة إلى حد صبرهم الشديد على المعاناة وتحمل الجوع والقحط لفترات طويلة.[2]

وفى عهد الدولة الاشكانية، استولى ملكهم أردوان الأول على ولاية المرديين (الامارده) والرى وهمدان[3]

(١) انظر : سعيديان : تاريخ قومى ونژادى مازندران ص ١٧.
(٢) السابق : نفس الصفحة.
(٣) انظر : پيرنيا : تاريخ ايران القديم - الترجمة العربية ص ١٧٩.

الآموديون :

كان هذا الشعب يعيش فى الاهجان الحالية حتى أطراف اقليم بابل الحالية، وكان البعض يعتقد أن الآموريين يعيشون فى المناطق الواقعة بين لاهيجان وحدود جرجان، واعتقد البعض الآخر أن عاصمتهم كانت مدينة آمل وأن كلمة "آمور" تحورت رويدا رويدا إلى آملد ثم اختصرت إلى آمل.[1]

وفى عهد أشك الخامس قام الآموريون بثورة ولكنها قمعت بعد ثلاث سنوات، وبعدها انقسم الآموريون إلى فرعين اتجه أحدهما إلى مروخراسان، والفرع الآخر اتجه إلى ناحية خوار "ورامين" الحالية، أما الذين ظلوا فى أماكنهم فقد اختلطوا بالطبريين والشعوب الأخرى.[2]

الطبريون (تپوران = تاپوران)

من الشعوب القديمة التى استوطنت إيران قبل مجيء الآريين، وكان العالم الألمانى ماركوارت "Marquast" يعتقد أن بلاد الطبريين هى القسم الجنوبى من طبرستان الشرقية، وقد استوطن عدد منهم ممن كانوا فى نواحى جرجان بلاد مازندران، وقد ذكرت هذه البلاد فى بعض الكتب بلفظ "تاپور"، واعتقد البعض أنها كلمة تركية جغتائية وأن هؤلاء الطبريين من العنصر التركى.[3]

(١) سعيديان : تاريخ قومى ونژادى مازندران ص ١٧.
(٢) انظر : كمال محمود زاده : شناخت درياى مازندران وپيرامون آن - تهران ص ٢٢.
(٣) عبد الحسين سعيديان - مجله" علم وزندگى - استان مازندران ص ١٧.

وقد بدلت كلمة تپوران فى العصر الساسانى إلى "تپر" و "تبر" ثم تحولت إلى طبر إبان الفتوحات الاسلامية لإيران.

أما عندما قدم الآريون إلى الهضبة الإيرانية طاردوا الطبريين وألجأوهم إلى المناطق الجبلية، ويقول استرابون : "أن الطبريين من الرجال يرتدون الملابس السوداء وشعورهم طويلة، وعلى العكس منهم فإن نساءهم يرتدون الملابس القصيرة وشعورهن أيضا قصيرة، والعادة عند الطبريين أن الرجل القوى الشجاع يستطيع أن يتزوج المرأة التى يريدها."[1]

ويسبب تماثل الأوضاع الطبيعية والجغرافية والجوار بين مازندران وطبرستان، فقد أطلق عليهما سويا إسم واحد وهو بلاد الطبريين، وكان هذا الشعب قد تمكن من ايجاد مملكة غزاها الاسكندر المقدونى فى القرن الرابع قبل الميلاد، ولكن هذا الشعب ظل محتفظا بنوع من الاستقلال حتى بعد أن دخلت ايران فى الإسلام، وقد راح اسم مازندران فى القرون الاسلامية الأولى، ثم حلت طبرستان محلها، ولكن فى أوائل القرن السابع راح اسم مازندران من جديد، وكان ياقوت الحموى أول مؤرخ يذكر طبرستان على أنها مازندران، وقال أنه لم يجد أدلة كافية على ذكر مازندران فى الكتب القديمة، ولكن بالرجوع إلى بعض النصوص الموجودة يتبين أنه كانت هناك أرض يطلق عليها مازندران قبل ياقوت، وقد أشار الفردوسى إلى هذه الأرض وذكر اسمها صراحة وهى مازندران التى ذكرها على أنها كانت مسقط رأس الشيطان الأبيض وأولاده، وهى نفسها مازندران الحالية يقول الفردوسى ماترجمته :

(١) انظر : هنرى فيلد : مردم شناسى ايران – ترجمة عبد الله فريار – تهران ص ١٣١.

– فلتحيا "مازندران" مدينتنا، ولتبق دائما بلادا عامرة.

– حيث الورد فى بوستانها دائم، وفى جبالها الشقائق والسنبل.

– فهؤاوها عليل وأرضها مزهرة، فلاهى حارة ولاباردة ودائما ربيع.[1]

الأحباش أو "الجماعات السوداء"

يعتقد البعض أن سواحل الخليج وعمان كان يقطنها بعض الأحباش أو جماعات من السود عندما قدم الآريون إلى ايران فى الزمن القديم، ويعتقد آخرون أن سواحل الخليج حتى مكران وبلوشستان كانوا من الأحباش.[2] والواقع أن هذا الاعتقاد يلقى قبولا لدى الباحث بعد ما قرأ وشاهد الكثير من العادات والتقاليد ومظاهر الحياة الاجتماعية فى دول الخليج، فقد وجدت أبحاث حديثة تكشف عن الروابط التاريخية الوثيقة التى ربطت قديما وحديثا بين الأحباش ومنطقة الخليج، وإلى أيام قريبة كان القائمون بعمليات صيد اللؤلؤ والأسماك فى بحر عمان والخليج من الأحباش، وقد نقلوا العديد من عاداتهم التى تعج بالسحر والخرافات إلى هذه المنطقة، وعلى سبيل المثال لا الحصر فإن كلمة "زار" التى كان يسود اعتقاد بأنها فارسية ثبت أنها منقولة فى الأصل عن اللغة الأمهرية (لغة الاحباش) ثم

(١) النص الفارسى :

كه مازندران شهرما ياد باد	هميشه بروبومش آباد بار
كه دربوستانش هميشه كل است	بكوه اندرون لاله وسنبل است
هوا خوشكوار وزمين پرنگار	نه كرم ونه سرد وهميشه بهار

فردوسى : شاهنامه فردوسى، ص ٦٢ جلد أول.

(٢) انظر : حسن پيرنيا : تاريخ ايران القديم – الترجمة العربية ص ١٨، ٢٦.

نقلت إلى العربية من الفارسية، وكلمة زار تعنى فى الأمهرية إسم جن يزعمون وجوده فى الحبشة ومنها انتقل الى العالم الإسلامى، وفى مصر تعنى كلمة "زار" الطقوس التى يجريها العوام لمن يزعمون أن الجن تلبسه.(١)

الآريون وفروعهم فى ايران

عندما هاجر الآريون إلى الهضبة الايرانية، كانوا على هيئة قبائل وكانت حياتهم تقوم على الرعى والزراعة، ومن ثم فإنهم كانوا مضطرين للبحث عن الأراضى الخصيبة والظروف المناسبة، وكان لابد أن تقوم حرب بينهم وبين الوطنيين المحليين أصحاب الأرض الأصليين، ولأن هؤلاء الآريين كانوا قساة شداد يبحثون عن الحياة بأى ثمن فقد كانت أسلحتهم متقدمة كالعربات الحربية، وبها استطاعوا أن يقهروا السكان الأصليين ويستعبدوهم، خاصة وأن الآريين نظروا إلى هؤلاء السكان نظرة استعلاء واستكبار واعتبروهم أدنى منهم فى كل شىء، وكان سلوك الآريين غاية فى القسوة والغلظة حيث تعقبوا أصحاب الأرض وقتلوهم حيثما وجدوهم، والذين تبقوا من هؤلاء الوطنيين عهد اليهم الآريون بالأعمال الشاقة كالزراعة وتربية الماشية والخدمة لدى عوائل الآريين المغيرين.(٢) ولم يعترفوا لهم بأى حق، ورويدا رويدا ذاب الوطنيون فى الآريين حتى اختفت معالمهم.

---

(١) للمزيد من التفاصيل يرجع إلى : غلامحسين ساعدى : اهل هوا – تهران چاپ دوم ٢٠٣٠ شاهنشاهى من ص ١٧ ومابعدها.

(٢) انظر : پيرنيا : تاريخ ايران القديم – الترجمة العربية ص ١٨.

كان الآريون الايرانيون يضمون قبائل عديدة أهمها :

١ – **الميديون** : وكانوا من أقوى القبائل التى تمتلك قطعان كبيرة وقد استوطنوا نواحى كردستان وهمدان وباختران وأذربايجان الحالية.

٢ – **الپارسيون** (الفرس) : وهم الذين توجهوا الى وسط ايران وجنوبها واستوطنوا أرضا عرفت باسمهم هى پارس (فارس).

٣ – **الپارثيون** : وهم الذين توجهوا إلى شمال شرق إيران وخراسان الحالية واستوطنوا فيها.

٤ – **الباختريون** (الباكتيريون) فى باختر.

٥ – **الكرمانيون** : استوطنوا كرمان

٦ – **الركانيون** : استوطنوا فى جرجان

٧ – **الهرخواتيون** : استوطنوا فى رجج (جنوب أفغانستان الحالية)

٨ – **السكائيون** : وسكنوا فى مملكة زرنكا التى سميت فيما بعد ستان وعربت إلى سجستان وتحولت فى الفارسية إلى سيستان.(١)

وقد ذكرت قبائل وطوائف أخرى تنتمى إلى الآريين مثل السغديين والسنديين، على أن أهم هذه القبائل من حيث الشهرة والقوة كانت قبائل الميديين والفرس، وقد خضعوا فى بداية أمرهم للدولة الآشورية ، ثم سرعان ماشتدت سواعدهم وقويت شوكتهم فثاروا على الآشوريين وتخلصوا من سيطرتهم استقلوا، ولم يقف

---

(١) انظر : دونالد ولبر : ايران ماضيها وحاضرها : الترجمة العربية ، ص ٢٦ ، ٢٧.
وأيضا : پرنيا : تاريخ ايران القديم – الترجمة العربية ، ص ٥٣.
وأيضا : محمد وصفى أبو مغلى (دكتور) : ايران دراسة عامة ، ص ١٥، ١٦.

بهم الأمر عند ذاك الحد بل أنهم تغلبوا على الآشوريين وطاردوهم فى بلادهم وتوسعوا على حسابهم وأسسوا دولة قوية عرفت بالدولة الميدية.

الدول التى أسسها الآريون فى إيران قبل الإسلام

١ - الدولة الميدية :

كان الميديون لدى هجرتهم إلى هضبة إيران يتكونون من ست قبائل مستقلة، كانت تتحد مع بعضها وقت الخطر، وكانوا فى بداية أمرهم يمارسون الرعى، ثم تحولوا تدريجيا إلى الزراعة إبان سكناهم غرب وشمال ايران أى فى آذربايجان وكردستان وعراق العجم، وقبل أن يتمكن الميديون من تأسيس دولتهم كانوا عرضة لهجوم الآشوريين، وخضعوا لهم ردحا من الزمن.

وذكر المؤرخ اليونانى هيرودوت أن أول شخص اختاره الميديون حاكما عليهم كان يدعى "ديوكس بن فرارت" وقد أسماه الايرانيون "دياآكو" أو "ديائوكو"، وقد اختار هذا الملك مكانا له يدعى "هاگماتانا" أو "اكباتان" (وتعرف الآن باسم همدان) عاصمة له، وكان لهذه المدينة سبعة أسوار وسبع قلاع حصينة.

ثم إن هذا الملك تمكن من توحيد الميديين وكون منهم أمة ودولة كان ذلك فى بداية القرن السابع قبل الميلاد.(١)

(١) انظر فى هذا الصدد :
عبد الله رازى : تاريخ مفصل ايران از تأسيس سلسله ماد تا عصر حاضر تهران ١٣٣٥ هـ.ش چاپ دوم ص ١٧.
وأيضا : گروه تاريخ دفتر تحقيقات وبرنامه ريزى وتاليف كتب درسى : تاريخ تمدن وفرهنگ – تهران ١٩٨٦م ص ٦٩.

ولقد ظل "دياآكو" يحكم الميديين حوالى ثلاث وخمسين سنة وخلفه ابنه فرورتيش الذى أخضع قبائل الفرس له، ولكنه فشل فى التحرر من سيطرة الآشوريين الذين كانوا يتقاضون الجزية من الميديين حتى ذلك الوقت، الى أن تولى "كياكسار" أو "هوخشتر" زمام الحكم فى الدولة الميدية ، وأدرك حاجته الى القوة فكون جيشاً منظماً من الرحالة والأساورة الذين كانوا يجيدون الحرب بالسهام والأقواس والسيوف، ثم شن حربا على الآشوريين، وحاصر عاصمتهم نينوى التى استسلمت بعد فترة بسبب ماحل بها من جوع، ولكنه تركها واتجه شمال مملكة الميدين ليصد جحافل المغيرين من السكا الذين تمكنوا من ايقاع الهزيمة به وفرض شروطهم عليه لمدة ثمانى وعشرين سنة. وبعدها أفلح "هوخشتر" فى تدبير مؤامرة قضى بها على رؤساء السكا وطرد شعبهم من ايران نهائيا عام ٦١٥ ق.م، وبعد ذلك اتفق "نبوپولاسسار" حاكم بابل مع هوخشتر ضد الآشوريين وحاصروا نينوى، ولما رأى "ساراكس" ملك آشور أن عاصمته فى خطر ، وخشى أن يقع أسيراً فى أيدى اعدائه فقد أشعل حريقا وألقى بنفسه وأسرته فيه وسقطت نينوى فى قبضة نبوپولاسسار الذى خربها تماما، ومنذ ذلك الحين سيطر الميديون على قسم كبير من آسيا الصغرى، وأبرم ابن نبوپولاسسار وولى عهده نبوخذ نصر عقد مودة مع هوخشتر وتزوج "آميتيس" إبنه ملك الميديين الأمر الذى جعل هضبة ايران كلها وقسم كبير من آسيا الصغرى حتى نهر هاليس (قزل ايرماق) ملكا للميديين، ومن ناحية أخرى دخل هوخشتر فى حرب لمدة ست سنوات مع الليديين، وفى العام السابع حدث كسوف للشمس فارتعد الجانبان وظنا أن ذلك غضب إلهى وأوقفا الحرب بينهما، وتوسط بينهما بختنصر ملك بابل. وأصبح نهر هاليس هو الحد

الفاصل بين الميديين والليديين، وبعدها توفى هوخشتر وخلفه أستياك الذى وصل الميديون فى عهده إلى أوج عضمتهم ومجدهم إلا أن اسرافه وبذخه قد مهد لانهيار الدولة على يد قورش الهخامنشى عام ٥٥٠ق.م (١)

٢ – الدولة الهخامنشية (الفارسية) (٢)

الفرس من الشعوب الآرية التى وفدت من موطنها إلى ايران مع الميديين تقريبا، وقد أقاموا فى ولاية فارس وحدود عيلام القديمة، وكانوا ينقسمون إلى ست قبائل تمارس الزراعة ، وأربع قبائل بدوية كانت تعيش فى خيامها فى الفلوات والصحارى، ومن ثم كانت القبائل التى تمتهن الزراعة أكثر أهمية وتحضرا عن القبائل البدوية، على أن اهم هذه القبائل كلها كانت قبيلة "بازاركاد" أو "باساركار" وهى القبيلة التي انتمت إليها طائفة الهخامنشيين، وكانت قبيلة زراعية، ولأسباب مجهولة انفصلت طائفة الهخامنشيين عن بقية طوائف قبيلة البازاركاديين، وتوجهت صوب عيلام وهناك تطور أمرها إلى تشكيل مملكة، ويستفاد من الكتابات الآشورية أن هذه الطائفة والتى تحور اسمها من بازاركاد إلى البارسيين ثم إلى الفرس، قد خضعت ردحا من الزمن لسيطرة سلاطين نينوى الآشوريين إلى أن يمكن الميديون من قهر الآشوريين وبالتالى دخل الفرس تحت سيطرة الميديين، والمرجح أن الفرس ظلوا فترة أخرى خاضعين للميديين إلى أن تدهورت الأوضاع

(١) يرجع إلى : عبد الله رازى – تاريخ مفصل ايران ، ص ١٧، ١٨، ١٩.
وأيضا : پيرنيا : تاريخ ايران القديم – الترجمة العربية ، من ص ٥٨ الى ٦٧.
(٢) يعرف الهخامنشيون باسم "الاكمنين" ايضا انظر : دونالد ولبر : ايران ماضيها وحاضرها – الترجمة العربية ، حاشية، ص ٢٨.

الداخلية لدى الميديين فى عهد أستياك، الذى ثار عليه جنوده بعد هزيمته فى معركة "پازاركاد" وقاموا بتسليمه للملك الفارسى كورش عام ٥٥٠ق.م (١)

والايرانيون ينسجون روايات كثيرة تقترب من الأساطير عن سيرة كورش، فهو فى نظرهم بطل مغوار وملك عظيم وفاتح جبار وكان يتمتع بأخلاق نبيلة، وكانت عظمته تتجلى فى توحيده للقبائل الفارسية وتأسيسه لدولة قوية، ثم محاربته للدول التى تحرشت به وشعرت بخطورته وهى الدولة الليدية، وقد تمكن كورش من اخضاع الليديين ولاستيلاء على عاصمتهم سارد عام ٥٤٩ق.م، ثم خاض حروبا كثيرة أخرى استولى خلالها على المستعمرات اليونانية فى آسيا الصغرى، كما استولى على بابل، ومما يرويه عنه التاريخ أنه عامل اليهود بالرأفة والشفقة ورد عليهم ماكان البابليون قد أخذوه منهم أثناء السبى البابلى، ومن ثم فإن اليهود يشيدون بهذا الملك كثيرا ويذكرونه فى كتبهم القديمة بالود والاعتزاز.(٢)

كان ذلك بعد استيلائه على بابل، وعلى كل حال فإن هذا الملك يحظى بسمعة طيبة بين ملوك الفرس القدامى، وقد خلفه قمبيز الذى يسميه الايرانيون كمبوجيه، وهو الذى غزا مصر وليبيا وحاول غزو بلاد النوبة والسودان وكانت لهذا الملك صولات وجولات مع المصريين وآلهتهم، وقيل أنه أصيب بالصرع ومات منتحرا، وبعد فترة اضطرابات فى الدولة الهخامنشية، تولى داريوش الكبير أمر الهخامنشيين ، وقد خاض سلسلة من الحروب فى مصر وماحولها غربا وجنوبا،

(١) انظر : عبد الله رازى : تاريخ مفصل ايران ص ٢٠، ٢١
(٢) انظر : پيرنيا : تاريخ ايران القديم – الترجمة العربية ص ٨٣، ٨٤

واتسعت الدولة فى عهده اتساعا كبيرا خاصة بعد أن قضى على كل المناوئين فى الداخل، ولم تقتصر حروب داريوش على مصر والمناطق الواقعة غرب ايران فحسب بل أنه اتجه الى الهند شرقا ثم غزا أوربا واستولى على مقدونيا وتراكية، ودخل فى حرب مع اليونانيين، ولكنه لم يتمكن من ايقاع الهزيمة بهم، إلى أن تولى خشارشيا الحكم فواصل مسيرة داريوش وعاود الكرة مع اليونانيين، وتمكن من دخول أثينا، لكنه تجرع مرارة الهزائم أمام اليونانيين واضطر للعودة وبعد وفاته بدأ عصر الملوك الضعاف، واستمرت الدولة فى التدهور إلى أن جاء الاسكندر المقدونى فقضى عليها، وأقام دولة أسميت السلوقية استمرت ثمانين عاما فى ايران.(١)

٣ - الدولة الإشكانية : (البارثيون)

حاولت الدولة السلوقية أن تبسط سلطانها وثقافتها على أنقاض الهخامنشيين لمدة ثمانين عاما إلا أن سلسلة الاشكانيين الذين انبعثوا من قلب طوائف البارثيين الذين كانوا يقطنون شمال خراسان الحالية وجرجان ويقال إن اسم الاشكانيين مشتق من موطنهم "أساك" أو منسوب إلى أردشير الثانى الهخامنشى الذى كان يسمى باسم ارشك وتحولت الكلمة من أرشك الى أشك، وكان ملوك هذه الدولة يبدأ إسم الواحد منهم بأشك حتى وصل عددهم إلى ثمانية وعشرين اشكا، وقد امتد عصر الاشكانيين ٤٧٠ عاما تمكنوا خلالها من اجلاء السوقيين عن ايران وحاربوا الروم وشعوب الشرق القوية. وكانت احدى دولتين قويتين فى العالم آنذاك هما دولة الروم والدولة الاشكانية.(٢)

(١) انظر : عبد الله رازى : تاريخ مفصل ايران ، من ص ٢٢ الى ص ٣٤.

(٢) انظر : پيرنيا : تاريخ ايران القديم – الترجمة العربية ، من ص ١٧٧ الى ٢١٨.

٤ - الدولة الساسانية : (٣)

تعتبر هذه الدولة رابع دولة أنشأها الآريون فى إيران وهى تنسب إلى "ساسان" جد الأسرة، وقد بدأت هذه الدولة بثورة دبرها أردشير فى حوالى ٢١١م فى اقليم فارس وتمكن من الاطاحة بآخر ملك بارثى عام ٢٢٤م ثم مالبث أن سيطر على جميع أنحاء إيران ماعدا ولايتى أرمينية وبلخ.

وقد حكم بضعة وأربعون ملكا ساسانيا إلى أن زالت هذه الدولة على يد المسلمين الفاتحين، وبعدها تغيرت الأوضاع واتسمت بطابع جديد، وتشابكت الأجناس والشعوب والحضارات والثقافات المختلفة على أرض إيران حتى اليوم.

ودون خوض فى التفاصيل كانت الدول السابقة من انشاء العنصر الآرى الذى تتبعنا نشأته وانتشاره فى ايران. وسوف نتتبع بعد ذلك مسيرة الشعوب الأخرى التى أسهمت فى تاريخ وتكوين إيران العرقى والحضارى.

وقبل أن نطوى هذه الصفحات نذكر بحقيقة هامة وهى أن أصحاب القومية الفارسية هم الذين تمتعوا بكل الحقوق والمميزات على مر التاريخ فى ايران، كما أنهم أصحاب القومية التى ذابت فيها الكثير من العناصر الأخرى التى لم تستطع أن تحافظ على نقائها العرقى، ان أولئك الذين ينحدرون من أصول آرية هم دون غيرهم ليست لهم امتدادات قومية خارج ايران، وعلى هذا فهم عامل الشد الوحيد الذى يشد سائر القوميات الأخرى المتباينة فى نطاق دولة واحدة، وهذا

(١) انظر : دونالد ولبر : ايران ماضيها وحاضرها – الترجمة العربية ، ص ٤١، ٤٢.

العنصر وإن كان من أقل عددا، وأدنى حضارة، أى أنه لم يكن ليستطيع ان يمارس دوره فى شد هذه القوميات وتجميعها تحت سيطرته ، إلابممارسة نشاط سياسى رائد واللجوء دائما إلى الغلبة العسكرية.(١)

---

(١) انظر : د. عبد السلام عماد رؤوف وآخرون : الصراع العراقى – الفارسى ص١٣.

٢- الاتراك الآذربايجانيون

يعتبر الاذربايجانيون من السكان الأصليين فى المنطقة التى كانت تعرف دائما باتروباتينا(١) والبانيا القفقاسية (٢) ، وقد اختلطوا فى غضون فترة تاريخية طويلة، تمتد بين الألف الأول قبل الميلاد والألف الأول بعد الميلاد بمجموعات ايرانية وتركيه الأصل.(٣)

ومنذ العصور القديمة توجهت أنظار الطامعين من مختلف الملل والنحل صوب أذربايجان الغنية التى تقع فى القسم الجنوبى الشرقى من المنطقة المعروفة بما وراء القفقاس (القوقاز) التى تحدها من الشمال داغستان، ومن الشمال الغربى جورجيا، ومن الجنوب الغربى أرمينيا وتركيا، ومن الجنوب كردستان. كما تشمل قسما أساسيا من السواحل الجنوبية والغربية من قزوين (البحر الأسود) الذى يعتبر أكبر بحر مغلق فى العالم.(٤)

---

(١) اتروباتين – اتروباتينا (Atrropatene) اسم اغريقى قديم، أطلق على جنوب آذربيجان، ويعنى فى الأصل بلاد الاخمينيين.

(٢) البانيا القفقازية احدى الدول القديمة التى تأسست فى شرق ماوراء القفقاس.

(٣) كمال مظهر احمد (دكتور) : دراسات فى تاريخ ايران الحديث والمعاصر ص١٩٣ نقلا عن : "تاريخ أذربايجان" باللغة الروسية – باكو ١٩٦٣

(٤) يبلغ طول سواحل بحر قزوين ٧ آلاف كيلو مترا، منها أكثر من ٦ آلاف داخل ماكان يعرف بالاتحاد السوفيتى، وأقل من ألف منها داخل ايران.

ففى بداية القرن الثالث الميلادى استولى الساسانيون على آذربايجان، وتحولت إلى ساحة للصراع الساسانى الرومانى فى القرن الرابع الميلادى، ومنذ ذلك الوقت لم يقف الآذربايجانيون مكتوفى الأيدى أمام مضطهديهم، فقد انتفضوا ضد الساسانين مرارا.

وتطلق تسمية الترك اليوم على الشعب الذى كان يعرف قبل القرن السادس الميلادى بأسماء سياسية وقبلية مختلفة، ففى النصف الأول من القرن المذكور، هاجرت جماعة من الترك الألقانيين من مساكنهم، وشكلوا امبراطورية عظيمة بالتعاون مع بعض القبائل المجاورة، كانت حدودها تقع بين أراضى مغولستان والبحر الأسود، وكان أول إسم اختاره مؤسسو هذه الامبراطورية هو "الترك"، وكانوا ينطقونها "توروك" وكانت تعنى "القوى". وكان الصينيون يسمون هؤلاء القوم بلغتهم تو - چونه، أو فى قراءة أخرى تو - كيو.

وفى بداية القرن الخامس كان الأتراك الآذربايجانيون يستخدمون أبجدية خاصة بهم تتألف من ٥٢ حرفا.

وفى عام ٥٨٢م انقسم الشعب الذى كان يشكل الامبراطورية التركية إلى قسمين، الأتراك الشرقيون، والاتراك الغربيون، وكان المركز الادارى للاتراك الشرقيين يقع فى مكان يسمى "أورخون" فى بلاد مغولستان، أما المركز الادارى للاتراك الغربيين فكان يقع فى "سميرچى".

وقد عثر السائح الصينى المعروف هسوآن - تسنگ فى عام ٦٣٠م على أماكن تواجد خيام الاتراك الغربيين بالقرب من نهر چو، وكان هذا السائح يذكرهم فى أحاديثه.(١)

وفى تلك الحقبة التى كانت فيها الامبراطورية التركية قائمة عاشت آذربايجان ازدهارا اقتصاديا واسعا نتيجة امكانياتها الهائلة، وظهرت الى الوجود مدن كان لها شأنها الحضارى والاقتصادى آنذاك منها شابران وشماخا وكبالا وشمخو وشكى وبرده وكنجه وتبريز، وغيرها من المدن التى تحولت إلى مراكز اشعاع اسلامية هامة إبان انتشار الدين الاسلامى فى آذربايجان فى القرن السابع الميلادى.(٢)

وقد سلم الأتراك الشرقيون والغربيون بتفوق وسيادة فغفور الصينى عليهم، وفى عام ٧٤٢ تشكل اتحاد الأويغوريين الذين كانوا من القرلوق (الخلوخ او الخلخ) والبسميل، وقضوا على دولة الأتراك الشرقيين، وفى عام ٧٤٥م سيطر الاويغوريون على مدينة أورخون، ولكن ظلت سيطرة الخاقانات الأصليين على تو چونه مستمرة حتى عام ٦٥٧م الذى خضع فيه هؤلاء الخاقانات للسيطرة الصينية.

ومنذ عام ٦٨٥ إلى عام ٦٨٨ كانت بلاد التوچونيين الغربية تتعرض لغارات من قبل الخاقانات الشرقيين، واقترن زوال حكومة التوچونيين الغربيين بظهور الشعب التركى المعروف بـ توركيش، وفى عام ٧١٦م تخلص الأتراك الغربيون من

---

(١) انظر : عبد الحسين سعيديان : سرزمين ومردم ايران، استان آذربايجان شرقى ، ص٢٧.
(٢) كمال مظهر أحمد (دكتور) : دراسات فى تاريخ ايران الحديث والمعاصر ، ص١٩٣-١٩٤.

سيطرة الأتراك الغربيون من سيطرة الأتراك الشرقيين، وأسس رئيس قبيلة تورگيش الذى كان يسمى "سولو" دولة تركية قوية فى آسيا الوسطى، وقد حكم أمراء هذه القبيلة التركية حتى آخر القرن السابع وأوائل القرن الثامن حتى عام ٧٣٩م

وقد تعرض التورگيش من الغرب والجنوب لهجمات متلاحقة من قبل الجيوش العربية الاسلامية من ناحية ومن الجيوش الصينية من ناحية أخرى، وفى عام ٧٥١م تلقى الصينيون هزيمة من الجيوش العربية بالقرب من ولاية تلس، وفى نفس الوقت استنزف التورگيش قواهم فى حروبهم ومنازعاتهم الداخلية، وكان من نتيجة ذلك أن احتل القرلوقيون أودية چو وتلس، وفى نفس العام احتلوا عاصمة التورگيش "سوياب"، وكان ذلك نهاية امبراطورية التوچوئيين.

وظل الاويغوريون فى أورخون حتى عام ٨٤٠م وفى ذلك التاريخ تهاووا أمام هجمات القرغيز (خرخيز) وتفرقت بقاياهم، وتوجهت جمع كبيرة منهم نحو كانسو، وهناك كونوا حكومة جديدة أستمرت حتى عام ١٠٢٠م.(١)

وفى النصف الثامن من القرن التاسع والنصف الأول من القرن العاشر الميلادى ظهرت امارات شبه مستقلة فى آذربايجان منها امارتا السالاريه والشداديه وغيرهما من الامارات التى شهدت المدن الآذربايجانيه فى ظلها تطورا وتحضرا لافتا، حيث تزايد عدد السكان فى تبريز واردبيل وباكو بصورة مذهلة.

---

(١) انظر : دائرة المعارف الاسلامية : النسخة العربية القاهرة، ١٩٦٩ مجلد ٢ جـ٩ من ص ٥٨ : ٦٣.

وفى أواسط القرن الحادى عشر تعرضت آذربايجان للغزو السلجوقى وبعده للغزو المغولى فى العقد الرابع من القرن الثالث عشر، وتحولت الى جزء من دولتى قره قوينيلو وآق قوينلو.

وفوق أرض آذربايجان - أو بالأحرى منها - تأسست الدولة الصفوية فى مطلع القرن السادس عشر، فقد استولى مؤسس الدولة اسماعيل الصفوى على القسم الأعظم من آذربايجان واتخذ تبريز عاصمة لحكمه، كما كانت اللغة الآذربايجانية لغة رسمية فى الدولة الصفوية، وكان الجيش الصفوى وأمراءه من القزلباش الآذربايجانيين بحيث أن الدولة الصفوية التى قامت على أساس عنصرى دينى لم تكن دولة ايرانية من ناحية المفهوم القومى.(١)

ولم يستمتع الآذربايجانيون بهذه الخطوة لدى الصفويين طويلا، حيث أفقد الشاه عباس الآذربيجانيين المكاسب والميزات التى تمتعوا بها فى عهد سلفه، اذ أبعد عباس قادة الجيش الآذربيجانيين، وأبعد زعماءهم من البلاط، ثم نقل عاصمة ملكه من قزوين إلى أصفهان، وبذلك حلت اللغة الفارسية محل الآذربايجانية، وتحولت آذربيجان إلى مجرد مقاطعة داخل ايران وذاقت الأمرين فيما بعد فى الحروب الدامية التى وقعت بين الصفويين والعثمانيين.

وشهدت آذربايجان فى عهد الصفويين العديد من الثورات والانتفاضات ضد الصفويين الذين كانوا يفرضون الضرائب على الآذربايجانيين ويضيقون عليهم. ولما سقطت الدولة الصفوية فى أيدى الأفغان، ثم فى يد الافشاريين بعدهم، لم

---

(١) انظر : كمال مظهر احمد : دراسات فى تاريخ ايران ، ص١٩٤، ١٩٥.

يتحسن حال الآذربايجانيين، ولم تهدأ ثوراتهم وصراعهم ضد حكام إيران من كل الأجناس. حتى أنهم ساندوا الروس ضد الايرانيين فى حرب عام ١٨٢٦–١٨٢٨م تلك الحرب التى أدت الى تقسيم آذربيجان الى قسمين متساويين أحدهما داخل ايران والآخر هيمن عليه الروس.

وقد ظلت تبريز عاصمة آذربايجان معقلا للثورة والحركات المناهضة للحكام فى العاصمة طهران فى كل العهود وضد كل الحكام من عهد الصفويين وحتى آخر ملوك ايران محمد رضا بهلوى(١)

وبفضل النضال الدوب للاتراك الآذربايجانيين، تمكنوا أخيرا – وحتى فى العصر البهلوى – من مشاركة الايرانيين فى الحكم بصورة متساوية، وكان منهم الوزراء ورؤساء الوزارات والسفراء، حتى أن ملكة إيران الأخيرة فرح ديبا أذرمايجانية، وحكيم الملك وعلى منصور رئيس الوزراء فى عهد الشاه وابنه الذى رأس الوزارة أيضا كلهم آذريون، ويمثل الآذربايجانيين فى مجلس الشورى أكثر من خمسين عضوا الآن، حيث يزيد عددهم عن سبعة ملايين نسمة، وهم بذلك يمثلون القومية الثانية ذات الأغلبية السكانية، بعد القومية الفارسية التى تنتمى إليها الشعوب الآرية.(٢)

---

(١) لمزيد من التفاصيل عن نضال الآذربايجانيين فى ايران يرجع إلى المقال الرائع للدكتور كمال مظهر احمد تحت عنوان : حقائق عن النضال التحررى الآذربيجانى فى ايران المنشور فى كتاب دراسات فى تاريخ ايران الحديث والمعاصر من ص١٩٣ : ٢٢٣

(٢) انظر : موسى الموسوى : إيران فى ربع قرن ص٢٠٢.

ويعتبر أصحاب هذه القومية أسعد حظا من سائر القوميات الأخرى كالأكراد والعرب والبلوش، فوضعهم الاقتصادى أفضل كثيرا من الآخرين، والواقع أن نضالهم وكفاحهم وعدم استسلامهم لضغوط الحكام السابقين وجورهم هو الذى حقق لهم مكانتهم داخل المجتمع الإيرانى الذى يضج بالقوميات والأصول العرقية المتباينة.

٣ - التركمان (التركمن)

التركمن من الشعوب التركية المنتشرة فى بلاد التركستان والقوقاز وهم الآن ينتشرون فى عدد من الدول الآسيوية فى وسط آسيا، فهم من الاتحاد السوفيتى وفى إيران وفى تركيا.

اسمهم ونشاتهم :

بحث علماء الأمم فى أصل هذا الشعب فلم يهتدوا إليه سبيلا، فذكر بعضهم أن بلادهم كانت فى القدم مسكونة بقوم يقال لهم "الترغماس" ولكن يبدو أن هذه الكلمة محرفة عن كلمة "التركمان".

أما العلامة نستور فيعتبر التركمان فرعا أصليا للشعب التركى، كما يذكر أن الروس قد حرفوا كلمة تركمان فنطقوها تركمين.[١]

وقد بدأ ذكر التركمان فى الكتب الفارسية اعتبارا من القرن الخامس الهجرى، فقد ورد اسمهم بصيغة الجمع فى كتابات الكرديزى والبيهقى، وكان الاسم الذى ذكروا به هو الغز، وكان موطنهم الأصلى مغولستان، وقد ذكرتهم دائرة المعارف الصينية فى القرن الثامن الميلادى تحت لفظ "توكوشنگ" وأفادت أنهم كانوا يعيشون فى بدء التاريخ الميلادى فى الشرق فى سيردريا (نهر جيحـــون)

---

(١) محمد فريد وجدى : دائرة معارف القرن العشرين – مصر ١٩١١م المجلد الثانى ص٦٧١ مادة ترك.

وهذه المنطقة كانت المقر الأصلى للغز فى القرن الرابع الهجرى.[١]

وطبقا للوثائق والمستندات التى توافرت لدى الصينيين، أنه فى منطقة ينى سى فى تاتارستان كان يوجد قوم يسمون "توكوسونگ" يتحدثون باللغة الصينية، ويسمون التركمان، وتركمان تعنى : "أنا تركى" حيث يعتقد التركمان أن الأتراك الآخرين قد اختلطوا بسائر الأجناس.[٢]

وقد هاجر التركمان من الشرق إلى الغرب، ومن ثم تغيرت ملامحهم ولغتهم ولم يبق من سماتهم التى تشبه بقية جنسهم إلا أوجه قليلة ونادرة، وكانوا قبائل يدوية تطوف بقطعانها شمال بلاد الفرس ومحيط بحر قزوين، وقد ذكر البرنس مورافييف الذى كان يتجول فى مناطق التركمان عام ١٨٢٣م فى كتابه "سياحة فى بلاد التركمان وخيوى" :

التركمان يشبهون الأوزبك أكثر مما يشبهون السارتيس وتراهم فى الحروب يمتطون صهوات الخيول بمهارة ليس لها نظير، ولهم حيل حربية لاتنالهم فيها أمة، وهم أهل شرة وقسوة، وليس لهم من عمل غير قطع الطرق والنهب وصفاتهم المميزة النفاق والخيانة".[٣]

ولكن يبدو أن هذا الرأى قاس جدا فى الحكم على الشعوب بمثل هذه

---

(١) انظر : هنرى فيلد : مردم شناسى ايران : الترجمة الفارسية د. عبد الله فريار – تهران ص٥٧.
(٢) عبد الحسين سعيديان : تاريخ قومى ونژادى مردم مازندران – تهران ١٣٦٠ ص٢١.
(٣) محمد فريد وجدى : دائرة معارف القرن العشرين . ص ٦٧١.

السذاجة، فهذا الشعب الذى يعيش الآن كجزء من الشعب الإيرانى متدين جدا، وهم يخشون الله كثيرا، حتى أنهم لايقسمون بالله أبدا ولابرسوله تقديسا وتحريما، كما أنهم لايكذبون أبدا، ويعترفون بأى جرم يرتكبونه، حتى ولو كانت عقوبته القتل.(١) ويبدو أن المؤرخ الذى قسا على التركمان فى القرن التاسع عشر قد ناله شيء من أذاهم فوصمهم جميعا بما حدث له.

والتركمان لايبحثون عن أصولهم الأولى ولايعتنون ببذل شيء من الجهد فى هذا السبيل، واذا سألت أحدا منهم عن أصله فلا يدرى شيئا، ويكتفى البعض منهم بذكر أنهم كانوا أمة واحدة يحكمهم خان يقال له "سيبو" وكان له ثلاثة عشر ولدا، فلما مات تقاسم أولاده التركمان، وقسموهم الى ثلاث عشرة قبيلة، كل قبيلة باسم واحد من هؤلاء الأولاد، وهى اسين ايلى وغوقلان وتيكيه وياموند وارسارى وسالور وساريك وسوكار ووى وايماك وكاراداكلى وال ايلى وامرايلى.(٢)

وهذه القبائل تعيش منفصلة عن بعضها وتشغل حيزا كبيرا من الأرض، وهم أشجع شعوب الأصل التركى ولكن فيهم خشونة وحبهم للاستقلال يفوق أى شيء، وهم لايتحملون أن تحكمهم حكومة واحدة، وتراهم يفخرون بحياتهم الفوضوية وعدم وجود رئيس لهم، وكل واحد فيهم يشعر أنه ملكا فى ذاته.(٣)

---

(١) هـ . ل. رابينو : سفرنامه مازندران واستراباد : ترجمة الى الفارسية غلامعلى وحيد مازندرانى . تهران. ص ٢٥.

(٢) محمد فريد وجدى : دائرة معارف القرن العشرين ، ص ٦٧٢.

(٣) السابق : نفس الصفحة .

علاقة النسب بين التركمان والترك :

و اذا كان التركمان قد ذكروا فى كتابات القرن الخامس الهجرى فى المراجع الفارسية ، فان الأبحاث والدراسات التى قام بها علماء الايرانيات من الأوربيين والروس و الصينيين قد أفادت أن الترك كانوا يعيشون فى حوالى القرن التاسع قبل الميلاد فى مناطق تركستان وغرب الصين وجنوب مغولستان و شمال الخزر وايران القديمة ، وقد انقسم هؤلاء الترك الى شرقيين وغربيين ، و تمكنوا من اقامة حكومة عظيمة فى القرن السابع الميلادى ، وبعد ذلك اتحد الترك الشرقيون والغربيون ، وكونوا أعظم امبراطورية فى تاريخ اسيا ، وهى التى ذكرت فى التاريخ الاسلامى بأسماء " يأجوج و مأجوج " و " الخزريين " و " السكائيين " وغيرهم .

وكان الترك الغربيون يسمون باسم الهون و البجناق ، أما الشرقيون فيسمون بأسماء الطفقاچيين والباشقيين و الخزريين ، وقد انقسم الترك الشرقيون بدورهم الى أقسام وفصائل اخرى مثل : والقراقالباقيين والغز و القوزاقيين والأوزبك والقرقيز و التتار ، وهذه الطوائف هى التى هاجرت من جنوب مغولستان وغرب الصين تجاه الجنوب فى القرون الاسلامية الأولى ، و كانت أول مجموعة منها تحمل اسم الاوغوز أو الغز وعرفوا فيما بعد بالتركمان ، وهم الذين يتواجدون اليوم فى شمال خراسان وفى سهول تركمن صحرا ، وفى مناطق شاسعة من تركمنستان وفى قسم كبير من افغانستان وبلاد الصين . (١)

---

(١) انظر : عبدالحسين سعيديان : تاريخ قومى و نژادى مردم مازندران ، ص٢٠ .

التركمان واسهامهم فى تاريخ ايران

أما سلسلة التركمان الذين حكموا ايران فى العهد الاسلامى فهم القراقوينلو ، والآق قوينلو ، والقاجاريون [١] ، وكان الغز والقراخطائيون من قبائل التركمن التى توجهت الى ايران ، ولم يمض وقت حتى انسلخت فرقة من التركمن الغز تسمت بالسلاجقة ، وشرعت فى الهجرة الى داخل ايران فى اواخر القرن الرابع الهجرى واستقر بها المقام فى جند ونجارى ، وقد انتشرت هذه الفرقة – التى كانت هى نفسها التركمن السلاجقة – بسرعة فى ما وراء النهر و خراسان و الناحية الشرقية للخزر حتى السواحل الجنوبية لنهر جرجان [٢]، وقد استقر السلاجقة فى الأماكن المجاورة لبحيرة ارال أى قرب بحيرة خوارزم وفى السواحل الشرقية لبحر الخزر والوديان العليا لسيحون وجيحون فى عهد الدولة السامانية ، وكانت مساكنهم تفصل بين مساكن الترك الكفار من الغز والقرلق وبين البلاد الاسلامية فى ما وراء النهر ، و كان قربهم من الممالك الاسلامية فى ذاته سببا فى اعتناقهم الدين الاسلامى و تغلغلهم فيما نشأ من صراعات ومنازعات بين حكام السامانيين وملوك تركستان ، و لم يعترض أحد على هجرتهم الى البلاد الاسلامية فى ذلك الوقت ، وقد بذل التركمان السلاحقة جهودا مخلصة فى نشر الدين الاسلامى فى أجزاء كبيرة من صحراء القبچاق و تاتارستان الصين وقزاقستان [٣] .

(١) محمد معين : فرهنگ معين مادة تركمن (سيأتى الحديث عنهم فيما بعد).

(٢) عبدالحسين سعيديان : تاريخ قومى ونژادى مردم مازندران ص٢١.

(٣) انظر : عباس اقبال : الوزارة فى عهد السلاجقة : الترجمة العربية : احمد كمال حلمى (دكتور) الكويت ١٩٨٠م ، ص ٢٩.

و منذ ذلك التاريخ أخذ شأن التركمان فى العلو و الظهور ، وتألق دورهم أكثر عندما مكنوا السلاجقة من تأسيس دولة قوية ، فهم الذين أوصلوا طغرل و خلفاءه الاخرين من السلاجقة الى السلطة فى ظل الخلافة العباسية ، وقد بقى نفوذهم فى ايران حتى هجوم المغول ، ويعتقد بعض المؤرخين أنه أثناء حملة المغول ، فان التركمان الذين كانوا يجاورون المغول فى الجنوب قد انقسموا إلى ثلاث شعب هى : مجموعة من الترك والتركمان الذين كانوا فى البلاط الخوارزمشاهى وكانوا يملكون الجاه والمنصب والثروة ، وهؤلاء فروا إلى حدود الشام وشمال العراق ، والمجموعة الثانية هربت إلى جنوب إيران ، وانقسمت بدورها إلى مجموعات أخرى فرت إلى حدود الصين والهند ومناطق جنوب أصفهان وأطراف شيراز ، أما المجموعة التى هرعت الى جنوب إيران فقد عرفت بين التركمان – فى بادىء الأمر ثم فى كل ايران بعد ذلك – بالقشقائيين أو التركمان الهاربين (وهى فى لغة التركمن قاچاقلر أو قاچقائى لو – فرارى) وهذه القبائل من التركمان وهم قبائل الباشقيريين والخلخ والقرق. [١] وعلى كل حال فان التركمن لم يتعرضوا فى بادىء الأمر لأذى يمس حياتهم من المغول ، ولكن تعرضت مواشيهم ومزارعهم للتخريب ، وفيما بعد قامت علاقات ودية بين التركمن وتيمورلنگ ، ومع هذا لم يسلم التركمن من غدره وأذاه حيث ارتكب مجزرة بشعة فى صفوف التركمن الآق قوينلو فى منطقة سمنان وشاهرود ، وكانت حصيلة هذه المجزرة مقتل حوالى ثمانية آلاف شخص ، [٢] والغريب أن والدة تيمور وزوجته كانتا من التركمان ، ولهذا فانهم اضطلعوا بدور كبير فى عهد تيمور ، وتمتعوا بالعديد من المزايا، وحدث تعاون

(١) عبد الحسين سعيديان : تاريخ قومى ونژادى مردم مازندران ، ص ٢١.

(٢) انظر : آنه محمد احمدى: تاريخچه خلق تركمن – تهران ص ١٩.

واتحاد وثيق بين الجانبين.

ويذكر بالأسف دور التركمان الآق قوينلو والقراقوينلو الذين انحدر منهم الصفويون – الذين كانوا قد وصلوا للحكم بمساندة القبائل التركمانية والتركية والكردية – فى اشعال نار الصراع المذهبى بين الشيعة والسنة ، فقد قتلوا العديد من السنيين من بين تركمانى تركمن صحرا والأوزبك وتركمستان ، وهم الذين ابتدعوا هذه البدعة السيئة التى تسببت فى ازهاق أرواح العديد من الضحايا ، وعلى كل حال فإن التركمان أنفسهم قد اصطلوا بنار هذه الفتن طوال العصر الصفوى إلى أن استولى الافغان على عرش ايران ، وبعدها نهض نادرشاه الأفشارى الذى كانت قبيلته منبثقة أصلا من قبيلة قره خلو التركمانية المغولية ، وتمكن من طرد الأفغان بمساعدة الأكراد وقبائل الجلاير والأفشار وتركمن كوجلان ويموت وساروق.

وكان عهد نادر شاه حافلا بالتعاسة والبؤس للشباب التركمانى الذى أفنى زهرته فى حروبه ومغامراته، كما تسبب فى القضاء على الثروة الحيوانية ، ذلك أنه فرض ضرائب باهظة على الناس وكان يجند الصبية فى سن الخامسة عشرة ، كما كان يستولى على الجمال التركمانية لاختراق الغابات ، على أنه منح الأراضى الزراعية والمراعى الكثيرة لبنى جلدته من التركمن ليحول دون المنازعات بينهم وبين الشيعة فى محلة قره تپه التى يقطنها الأفغان السنة. (١)

وفى العصر القاجارى كان التركمان يعيشون على الزراعة وتربية الحيوانات والصيد والتجارة مع تركستان الكبرى ومدنها خيوه وبخارى وسمرقند وحقق

(١) انظر : عبد الحسين سعيديان : استان مازندران – تهران ١٣٦٠ ، ص ٢١٣.

التركمان الاكتفاء الذاتى فى زراعة القمح والشعير والذرة ، وحققوا رخاء اقتصاديا ضخما حيث كان لديهم أكبر عدد من قطعان الأغنام والخيول والجمال إلى أن وقعت إيران تحت حكم رضا شاه فسامهم سوء العذاب واستولى على أراضيهم وممتلكاتهم رغم أنه هزم ١٧ مرة أمام التركمان الذين أعلنوا مرارا أنه لاشأن لهم بالحكم والحكومة ، إلا أنه لم يكف عن سفك دمائهم والتنكيل بهم والاستيلاء على أراضيهم ومواشيهم ، وقد سلك إبنه محمد رضا بهلوى نفس السلوك مع التركمان فألقى العديد منهم فى غيابه السجون وجردهم من بقايا ممتلكاتهم ، وقد عانى التركمان كثيرا إبان حركة محمد مصدق. (١)

ويلعب التركمان حاليا دورا مهما فى الاقتصاد الإيرانى حيث يمارسون الزراعة المتطورة والميكنة الزراعية والمحاصيل الاقتصادية مثل القطن والقمح ، حيث تقوم حياتهم على الاستقرار فى المناطق الزراعية الخصبة. (٢)

ومن نافلة القول أن التركمان ليست لهم تطلعات سياسية فى الوقت الراهن ، ورغم اختلاف عاداتهم وتقاليدهم واختصاصهم بلغة أخرى غير الفارسية (٣) إلا أن مشاكلهم مع الحكومة المركزية ليست ظاهرة ، شأنهم فى ذلك شأن المجتمعات الزراعية المستقرة كما أنهم لايعانون من المشاكل الاقتصادية أو التعصب القومى والمذهبى ويعتبر وضعهم نموذجيا فى إيران بفضل أوضاعهم الاقتصادية المتميزة وبراعتهم فى صناعة السجاد ويمكن القول أنهم أصحاب القومية السعيدة بين القوميات الأخرى فى ايران. (٤)

(١) انظر : أنه محمد احمدى – تاريخچه خلق تركمن – تهران ١٣٥٠ هـ . ش ص ١٧.
(٢) ويليام آيرونز : مجله مردم شناسى : ترجمه بابك قهرمان – تهران ١٣٤٨ هـ . ش.
(٣) هى اللغة التركية.
(٤) د. موسى الموسوى : ايران فى ربع قرن ص ٢٠٧.

المبحث الثالث

الاقليات العرقية المستضعفة

١ - الأكراد

٢ - العرب

٣ - البلوش

١- الأكـــراد

الكرد أو الأكراد إسم لشعب مشهور وجد فى إيران منذ قديم الزمان ، وقد ورد ذكـرهم فـى الشـاهنامـه وكـان أول ظـهـور لهم فى عـهـد الضـحـاك فى العـصـر الأسطورى ويقال أنهم ينتسبون لجدهم كرد بن عمرو مـزيقيـاء بن عامـر بن مـاء السماء وقد نفى شاعر عربى نسبهم إلى العجم فقال :

لعمرك ما كرد بن عمرو بن عامر
بعجم ولكن خالط العجم فاعتجم

والواقع أن معظم المراجع التى تتحدث عن الأكراد تزعم أنهم إيرانيون من الجنس الآرى وأنهم يقطنون غرب ايران وتركيا والعراق. (١)

وتشغل كردستان الإيرانية الاقسام الشمالية الغربية من إيران وهى تتصل من الشمال والشرق بأراضى آذربايجان الجنوبية وتمتد شرقا حتى همدان وجنوبا حتى مرتفعات برو وشاهو وداله وامتداداتها، وغربا حتى الحدود الشرقية العراقية ومساحتها بين ربع وعشر مساحة إيران التى تقدر مساحتها بمليون و ٦٠٠ ألف كيلومترا مربعا. (٢)

---

(١) دهخدا : لغتنامه ص ٤٣١.

(٢) للتفصيل راجع : سرتيب على رزم آرا، جغرافياى نظامى إيران ، كردستان ، تهران ١٣٢٠ هـ . ش ص ٤ ،٥ وأيضا : عبد الرحمن قاسملو (دكتور) كردستان والأكراد دراسة سياسية واقتصادية ، ترجمة ثابت منصور بيروت ١٩٦٨ ص ٤ ،٦ ، ١١، ١٧.

Scanned by CamScanner

ويؤلف الأكراد ثالث أكثرية عرقية في إيران بعد الفرس والآذربايجانيين وتختلف المصادر في تقدير عددهم مابين ثلاثة وسبعة ملايين نسمة ، بمن فيهم الأكراد القاطنون خارج كردستان في العاصمة طهران وأذربيجان وشمال خراسان وكرمان وكيلان وفارس وغيرها [١] وهذا العدد يمثل حوالي سدس العدد الكلي لإيران. [٢]

ويضم الشعب الكردي في ايران حوالي ٣٠ عشيرة أكثريتهم الساحقة مستقرة ، وقسم منهم شبه متنقل بين مشات ومصائف ثابتة وأهم العشائر الكردية في ايران هي : موكري ودبيوكري وشكاك وكلهور وسنجابي وكوران وبلباس وجلالي وجوانرو ، أما أهم المدن الكردية في كردستان الإيرانية فهي كرمنشاه وسنندج ومهاباد وماكو وبانه وسقز ونقده وغيرها .

ومنذ القدم توجهت أنظار الحكومات الايرانية الاخمينية والپارثية والساسانية المتعاقبة صوب كردستان [٣] التي عاني شعبها مثل بقية شعوب المنطقة الكثير من ويلات حروبها المستمرة مع اليونان والرومان ، فقد سيطر الاخمينيون في البداية على كردستان وحكموها بواسطة أسرة هيكان الأرمنية التابعة لهم ، ثم انتقلت السيطرة بعد ذلك إلى الاسكندر المقدوني ، لتعود مرة أخرى بعد وفاته إلى الاخمينيين الذين حكموها بواسطة أسرة أرمنية أخرى من الأرشاكيين ثم سيطر

---

(١) كمال مظهر احمد (دكتور) دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر - بغداد ١٩٨٥ ص ٢٢٧.

(٢) كان ذلك في مارس ١٩٧٤م حيث بلغ تعداد سكان ايران ٣١٫٨ مليون نسمة راجع Sovimenay Iran p.16

(٣) حكم الاخمينيون ايران في الفترة الواقعة بين عامي ٥٥٠ و ٣٣٠ق . م ، وحكمها الپارثيون من سنه ٢٥٠ ق .م حتى سنة ٢٢٤م ، ثم أعقبهم الساسانيون في الحكم من ٢٢٤ إلى ٦٥١ ميلادية.

عليها اسكندر بن مارك إنطونيو لتعود بعد فترة إلى الأرمن الارشاكيين الذين حكموها نيابة عن البارثيين مرة ونيابة عن الرومان مرة أخرى ، ثم جاء الدور على الساسانيين في عهدي أردشير وشاهبور ليتناوبوا السيطرة على الأكراد مع البيزنطيين إلى أن بزغ فجر الاسلام فاخذت الأحداث شكلا آخر.

ولم يكن الأكراد في كل هذه المراحل السابقة على الاسلام صيدا سهلا للغزاة من الفرس وغيرهم ، وانما كانوا دائما - وكما هم الآن - في حالة ثورة مستمرة ضد كل القوى التي سيطرت عليهم ، وقد أشار قائد يوناني إلى ما كان يتمتع به الأكراد من حب للاستقلال ورفض للتبعية والخضوع لأي حكم دخيل ، كما أسهب في وصف معاناة جيشه على أيديهم أثناء انسحابه عبر أراضيهم ، وفي حالات غير قليلة كان ملوك إيران يضطرون لارسال جيوش جرارة إلى كردستان التي كان أهلها يتصدون لهذه الجيوش المغيرة ويكبدونها أفدح الخسائر [١] .

وبعد الفتح العربي ، تعرض الأكراد لمتاعب عديدة وحملوا عبء الدفاع عن إيران أكثر من غيرهم ، ولم يكن انتصار المسلمين الفاتحين عليهم بقيادة حذيفة بن اليمان الذي تولى حكم أذربايجان سهلا ، كما أنهم شاركوا وساعدوا المختار الثقفي في تمرده على الأمويين في عهد عبد الملك بن مروان ، ولكن وفاة مختار أدت إلى قمعهم وفشلهم.

---

(١) انظر : محمد أمين زكي : خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن، ترجمة محمد علي عوني طبع القاهرة ١٩٣٩ من ص ٨٦ : ١٢٩ وأيضا : سرتيب على رزم أرا : جغرافياى نظامى ايران ، ص ١.

وفى العصر العباسى لم يهدأ الأكراد حتى أن الخليفة المهدى أرسل ابنه هارون الرشيد حاكما على أذربايجان ، وفى عهد المعتصم وضمن حوادث عام ٢٤٤هـ تغلب أحد رؤساء الأكراد واسمه جعفر على قوات العرب ولكنه هزم فانتحر بتحسى السم.

وجاء فى كتاب تجارب الأمم أن جعفر بن مشكويه رئيس الأكراد الهذبانيين كان يعيش فى سلماس ، وأنه هب لمساندة حسين الهمدانى ، وفى حوالى عام ٢٤٠هـ قامت عدة ثورات ضد العرب فى ايران ، ومن بينها ظهور سلسلة الشداديين التى أسسها محمد بن شداد ابن قرطو من طائفة الروادى ، وهذه الطائفة هى التى نشأ عنها بعد ذلك بقرون سلسلة الأيوبيين ، ومنهم الأكراد الهذبانيون (السلماسيون) الذين ينتسب إليهم البطل المسلم صلاح الدين الأيوبى[1] فاتح مصر والشام وأفريقيا ، ولاشك أن هذا الفارس يحظى بشهرة واسعة بسبب نضاله البطولى ومعه المصريون والشوام ضد الصليبين الذين انسابوا كالليل العاتى على البلاد الاسلامية. [2]

وقد أسس الأكراد إمارات مستقلة فى إيران ردحا من الزمن فى العصر الوسيط ، ومن هذه الامارات امارة الراودية التى كان مقرها فى تبريز وعاشت حتى مطلع القرن العاشر حتى عام ١٠٧١م ، وامارة شبانكاره فى إقليم فارس والتى

---

(١) الجد الأعلى لصلاح الدين الأيوبى هو شادى بن مروان من شعبة الروادى من عشيرة هذبانى التى ترجع نشأتها إلى ولاية دوين التى شبت فيها طائفة الأكراد الشداديين انظر: عبد الحسين سعيديان: سرزمين ومردم ايرانى. ص ١٠٣٢.

(٢) انظر السابق : ص ١٠٢٩ : ١٠٣١.

عاشت منذ مطلع العقد الرابع من القرن الحادى عشر حتى أواسط العقد السادس من القرن الرابع عشر الميلادى. [1]

وقد بلغ العنت بالأكراد مداه فى العصر الصفوى على يد مؤسس الدولة الصفوية اسماعيل الصفوى ، الذى كان يكن كراهية عميقة للأكراد لأنهم من أهل السنة وكان يرفض كل ماهو كردى لدرجة أنه لم يحتمل حتى أولئك الأمراء من الأكراد الذين قدموا إلى بلده ليقدموا له فروض الطاعة والولاء ، فأمر بالقبض عليهم جميعا وعين مكانهم ولاة من القزلباش ، وفى هذا يقول المؤرخ الكردى محمد أمين زكى :

" وكان عهد الشاه إسماعيل وسيره فى الكرد ، عهد ظلم وعدوان شديدين لأن الكرد كانوا من أهل السنة ، فكان لايأمن جانبهم ولايثق بهم ، ولهذا لم يكن يدع فرصة تمر من غير أن ينتهزها ويلحق فيها بالأكراد أذى كبيرا " [2]

وقد استغل العثمانيون هذه الجفوة بين الصفويين والأكراد واستحالوا أمراء الكرد إلى جانبهم فى الصراع المرير ضد الايرانيين، وثار الأكراد على الحكام الموالين للشاه اسماعيل مرارا مما ألجأه إلى العمليات القمعية الدموية التى أودت بحياة العديد من الأكراد لدرجة بشعة ومذهلة ، حتى أن ١٥ ألفا من أكراد ديار بكر قد ماتوا فى الحصار الذى ضربه الصفويون عليها، وتكررت المذابح بين

---

(١) انظر: محمد أمين زكى : خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ص ١٤٦ ، ١٤٧.

(٢) السابق : ص ١٧٤.

صفوف الأكراد طيلة العصر الصفوى حيث زحف الشاه طهماسب الأول سنة ١٥٥٤ على كردستان ولم يترك طريقا عامرا إلا خربه ودمره ، وقامت قواته بتدمير المدن الكردية بدليس وأرجيش وموش وغيرها تدميرا شاملا وأعملت فى أهلها المذابح والقتل ومارست الأعمال الوحشية وصور الفظاعة التى تتصاغر إلى جانبها أهوال هولاكو وتيمورلنك.(١)

وفى عهد الشاه عباس الأول (١٥٨٧ - ١٦٢٩) لم تخف حدة القسوة والعنف ضد الأكراد بل زادت الأمور سوءا حيث زحف على رأس جيش كبير إلى خوى وهاجم من هناك منازل عشيرة محمودى الكردية التى دافع رئيسها مصطفى بيك عن قلعة ماكوبيسالة ، ولكن الجيش الصفوى عاش فى تلك المناطق فسادا وغالى فى النهب والتدمير والتنكيل بالأكراد وسبى الآلاف من نسائهم وأطفالهم ، وفيما بعد عام ١٦٠٨ حدثت مذبحة قلعة دمدم بالقرب من أرومية ، حيث فرض جيش الشاه عباس حصارا على هذه القلعة الكردية استمر عدة شهور وتكبد فيه الجيش خسائر فادحة من جراء الأعمال الفدائية للأكراد ، ولكن فى النهاية أبيد المدافعون عن القلعة ودخلها الجيش فلم يترك أحدا على قيد الحياة من المحاربين وغير المحاربين وكانت مأساة تحدث عنها المستشرقون والمؤرخون بكثير من الأسى والفجيعة (٢) وفى عهد الشاه عباس أيضا شبت عدة ثورات وانتفاضات فى

---

(١) للمزيد من تفاصيل الأهوال التى ارتكبت ضد الأكراد يرجع إلى : المصدر السابق من ص ١٧٤ إلى ٢١٦ وأيضا : رشيد ياسمى: كرد وپيوستگى نژادى وتاريخى او - تهران ص ٢٠٧.

(٢) سجل القاصان الكرديان عرب شميلون ومصطفى صالح كريم أحداث ملحمة دمدم فى قصتين لهما مكانتهما المتميزة فى الأدب الكردى المعاصر ، وترجمت قصة شميلون إلى عدد من اللغات بما فيها الروسية عام ١٩٦٩ فى ٢٠٦ صفحة ، ونشر د. أورديخان جليلوف دراسة مفصلة حول الموضوع ذاته باللغة الروسية : انظر : كمال مظهر احمد (دكتور) فى تاريخ ايران الحديث والمعاصر : حاشية ص ٢٣١.

كردستان وعربستان وجورجيا الشرقية وأذربايجان ، وقام عباس على رأس جيش صفوى بمذبحة ضد عشيرة مكرى الكردية وقام بتهجير ١٥ ألف أسرة كردية إلى منطقة خراسان. (١)

واذا تجاوزنا العصر الصفوى بالمظالم التى لحقت فيه بالأكراد ووصلنا إلى عهد الأفشاريين ، فان نادرشاه الأفشارى ارتكب جرائم بشعة فى حق أكراد موكريان وبوتان وأربيل والموصل وعشيرة دنبلى الذين رفعوا السلاح فى وجهه وأثاروا انتفاضة كبيرة ضد نظامه التعسفى فى أواسط العقد الخامس من القرن الثامن عشر ، وقد امتد لهيب هذه الثورة إلى خوى وسلماس وغيرهما من المناطق الكردية فى ايران ، ولم ينج نساء الأكراد وأطفالهم من مذابح قوات نادرشاه حيث يقول مؤرخ الأكراد محمد أمين زكى :

" ولايخفى أن معاملة نادرشاه للكرد لم تكن طيبة قط ، فلهذا كان الكرد يكرهونه أشد الكراهية ، حتى أنهم ألفوا قصائد باللهجة الكورانية الكردية فى هجو نادرشاه ، ونعتوه بالقسوة والغدر " (٢)

وتجدر الاشارة إلى أن نادرشاه قد اغتيل فى ٢٠ يوليو عام ١٧٤٧م أثناء حملته على أكراد خراسان الذين ظلوا شبه مستقلين مثل اخوتهم أكراد أردلان وشدلو وظفرانلو. (٣)

---

(١) السابق : نفس الصفحة.

(٢) محمد أمين زكى : خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ص ٢٣٠.

(3) P.Sykes op cit p. 291.

ورغم أساليب البطش والحرمان ظل الأكراد شأنهم شأن الآذربايانجانيين يؤلفون قوة فاعلة ومؤثرة فى حياة ايران السياسية ، الأمر الذى تجسد بصورة خاصة فى استيلاء محمد كريم خان زعيم عشيرة الزند الكردية على السلطة فى ايران فى أواسط العقد السادس من القرن الثامن عشر ، برغم أنه لم يحمل لقب شاه وانما كان وكيلا بمثابة ولى على عرش ايران ، وكان هو الحاكم الفعلى لها حتى عام ١٧٦٠ ، ولم تدم سيطرة الزنديين طويلا بعد وفاة محمد كريم خان ، حيث قضى الزعيم القاجارى آقا محمد خان على الزنديين ليبدأ العهد القاجارى فى ايران عام ١٧٩٦ ، ولم يكن القاجاريون أقل قسوة مع الأكراد ممن سبقهم ، حيث كان آقا محمد خان انسانا حاقدا يقتل أقرباءه واصدقاءه فى سبيل كرسى الحكم ، ومن بين الأحداث البشعة التى قام بها أنه بعد انتصاره فى آخر موقعه له مع لطفى على خان آخر حاكم زندى أمر باحضار عشرين ألف زوج من عيون أعدائه أمامه ، وعندما علم بأسر لطف على خان أمر بقطع رؤوس ستة آلاف من الآسرى الزنديين احتفالا بهذه المناسبة. (١)

كانت تلك معاملة حكام ايران للاكراد رغم أن الأكراد ساعدوهم كثيرا فى حروبهم حتى أن صادق خان زعيم عشيرة شكاك الكردية القوية كان يساعد آقا محمد خان الزندى ومعه ١٥ ألف مسلح كردى ، وغيره أمير اردلان فشروخان. (٢)

---

(١) على بينا (دكتر) تاريخ سياسى وديبلوماسى ايران ، جلد أول ص ٣٥.
(٢) كمال مظهر احمد (دكتور) دراسات فى تاريخ ايران ص ٢٣٤.

ورغم الاضطهاد المستمر الذى تعرض له الأكراد ظلت مناطق كثيرة فى كردستان الايرانية لاتخضع لسلطات الشاه ، وكانت هذه المناطق ترفض بقوة سيطرة الايرانيين وحكمهم حتى أن أميرأردلان أمان الله خان لم يخضع للحكومة المركزية فى طهران إلاباالاسم فقط.

وكانت انتفاضة الشيخ عبيد الله بن السيد طه الشمرينى عام ١٨٨٠ ذروة الاستياء الكردى من حكم القاجاريين المتخلف ، وقد تمكن هذا الرجل من جمع الأكراد حوله بل والعناصر الأخرى التى كانت ترزح تحت ظلم الحكم القاجارى من الآشوريين والأرمن والآذربايايجنيين والعرب ، وللأسف فإنه بعد انتصارات عديدة للشيخ سحقت القوات الايرانية انتفاضته بمذابح بشعة فى كردستان. وهرب هو إلى مكه حيث مات هناك عام ١٨٨٣م. (١)

وكان للاكراد دورهم البارز فى أحداث الثورة الدستورية الايرانية ١٩٠٥ – ١٩١١ حيث وقفت جماهير الأكراد فى أغلبها إلى جانب الثورة طمعا فى الحصول على الحقوق القومية الكردية ، بينما وقفت فصائل كردية أخرى إلى جانب سالار الدولة شقيق محمد على شاه المخلوع ذلك لأنه دعا الأكراد إلى الامتناع عن دفع الضرائب الحكومية ، خاصة ضريبة الملح التى فرضتها حكومة طهران عام ١٩١٠ وأثقلت بها كاهل الأكراد.

---

(١) السابق من ٢٣٦ – ٢٤٠.

ولما قامت الحرب العالمية الأولى حاولت مختلف القوى استمالة الأكراد إلى جانبها ، ولكن الأكراد أسسوا حركة (الجنگلية) [1] أى الغابية حيث اتخذ الثوار من غابات گيلان الكثيفة مركزا لنشاطهم ضد الروس والانجليز ، ولم يكن أعضاء هذه الحركة من الأكراد وحدهم بل انضم إليهم أعضاء من قوميات أخرى داخل ايران، وتمكنت هذه الحركة من اعلان جمهورية گيلان عام ١٩٢٠ بعد انتهاء الحرب الأولى ، وعندما اعتلى رضا شاه حكم ايران زاد تعسفه ضد الأكراد حيث امتلأت سجونه بالوطنيين الأكراد ، وحيث مارست قواته أبشع الجرائم ضد الشعب الكردى من قتل ونهب وتهجير ومنع استخدام اللغة الكردية ، ومنع ارتداء الملابس القومية وتغيير أسماء المدن والقرى الكردية إلى أسماء فارسية. [2]

وظلت أوضاع الأكراد متفجرة عشية إندلاع نار الحرب العالمية الثانية ولكن النظام الدكتاتورى لرضا شاه طمس كل معالم التمرد والثورات الى أن اجتاحت القوات السوفيتية والقوات البريطانية ايران مما أدى إلى تنازل رضا شاه عن العرش لإبنه محمد رضا عام ١٩٤١م فتحركت القوى المعارضة من أصحاب القوميات المضطهدة فى إيران وعلى رأسهم الأكراد الذين كان موقفهم عجيبا ، فقد أصبح القسم الجنوبى منها منطقة كرمنشاه حتى سنندج خاضعا للنفوذ البريطانى، والقسم الشمالى وهو المنطقة الممتدة حتى شمال مهاباد خاضعا للنفوذ السوفيتى، فى الوقت الذى ظلت فيه المنطقة الممتدة بينهما بما فيها مدينة مهاباد محايدة وتابعة

---

(١) تفاصيل الحركة الجنگلية فى : ابراهيم فخرائى – ميرزا كوچك خان سردارجنگل – تهران ١٣٤٤ ش.
(٢) كمال مظهر احمد : دراسات فى تاريخ ايران ص ٢٥٦ ومابعدها.

إسميا للسلطة المركزية فى طهران، وفى عام ١٩٤٢ تأسست جمعية "كومله ى زيانه وه ى كورد" زى جمعية "إحياء الكرد" وكانت بداية للتنظيمات المنظمة والتى ضمت فئة المثقفين الأكراد وبسطت نفوذها فى سائر كردستان، وكان من أبرز قياداتها الشخصية الكردية البارزة قاضى محمد، ومنحت هذه الجمعية مجالا واسعا للنشاط التحررى الكردستانى الذى أدى إلى انشاء الحزب الديمقراطى الكردستانى فى ايران عام ١٩٤٥ الذى كان نقلة كبيرة فى النضال التحررى الكردستانى حيث نصت مبادؤه على ضرورة تحقيق الحكم الذاتى والنضال من أجل الديمقراطية والسلم والاهتمام بالقضايا الاجتماعية، وتوسيع استخدام الوسائل الحديثة فى الانتاج وضمان تصريف انتاج الفلاحين وتطوير الريف، ووضع حد لهجرة الفلاحين، والدفاع عن حياة الكادحين ومصالحهم السياسية والاقتصادية والصحية بغض النظر عن انتمائهم العنصرى والقومى والدينى، وتوسيع القاعدة الصناعية، وضرب المصالح الاستعمارية، ومنح المرأة حقوقها، وحماية حقوق الأقليات من الأذربيجانيين والأرمن والأثوريين.

وفى عام ١٩٤٥ أعلن جعفر بيشورى فى تبريز عن تأسيس جمهورية أذربيجان الديمقراطية ذات الحكم الذاتى، كما أعلن قاضى محمد فى اجتماع جماهيرى فى مهاباد عام ١٩٤٦ عن تأسيس جمهورية كردستان الديمقراطية ذات الحكم الذاتى، وقد دخلت التاريخ تحت اسم "جمهورية مهاباد" وقد أكد مؤسسها قاضى محمد مرارا على أن حركته لاتستهدف الانفصال، بل تهدف إلى وضع نهاية لمظالم طهران وسياستها التعسفية تجاه الشعب الكردى، وضمان الحكم الذاتى له.

ولكن تآمر حكومة طهران مع الآذربيجانيين وتدخل القوى العظمى قضى على الجمهورية الوليدة وأودى بقاداتها إلى الموت بعد معارك وفظائع كثيرة ارتكبتها قوات الشاه محمد رضا بهلوى.

وبعد القضاء على مهاباد بدأت فترة جزر فى النضال التحررى الكردى فى ايران، حيث لم يطرأ أدنى تغيير فى سياسة الدولة تجاه الشعوب غير الفارسية فى عهد محمد رضا بهلوى آخر ملك فى إيران، فرغم زيادة مصادر البترول ظلت المنطقة الكردية تعانى من فقر مدقع، ومن وضع ثقافى وصحى واجتماعى متردى، ففى عام ١٩٦٦ بلغت نسبة الأمية بين سكان كرمنشاه ٢ر٨٨٪ وفى سنندج ٩ر٩٢٪ وفى سقز ١ر٩٣٪ وفى مهاباد ٩٤٪ ولم يكن هناك فى كل ايران منطقة أكثر تخلفا وبؤسا من كردستان.(١)

لكل ذلك لابد أن يكون الشعب الكردى فى إيران فى موقف المعاداة لحكومة طهران، ولكل ذلك أيضا لابد أن تكون الشخصية الكردية الايرانية ذات أثر عكسى وسلبى على الشخصية القومية الايرانية بشكل عام. وهل يمكن لشعب تحمل كل هذه القسوة وعانى كل صنوف الاضطهاد والقهر أن يحب جلاديه وأن يتعاون معهم؟

ولقد ظل الأكراد على تمردهم ومعاداتهم لحكومة طهران الى أن سقط الشاه، فاستبشر الأكراد خيرا فى الثورة الاسلامية وبرزت مطالبهم من جديد، وفاوضتهم الثورة فى بداية أمرها وأبدت اهتماما بمطالبهم إلى أن نشبت الحرب العراقية

(١) للتفصيل راجع :
كمال مظهر أحمد : دراسات فى تاريخ إيران الحديث والمعاصر من ص٢٥٦ إلى ٢٦٥.

الإيرانية فتوارت المطالب الكردية فى الظل، وانصهر الأكراد فى بوتقة الحرب وعميت علينا أخبارهم، وتضاءلت إلى جانب الأحداث الكبيرة التى أسفرت عن حرب الخليج التى ترتبت على احتلال العراق للكويت، ثم سلطت الأضواء على الأكراد العراقيين ولاتزال الأحداث تترى حتى كتابة هذا البحث، ولاتزال الأيام حبلى بالأحداث.

ولئن كانت القومية الكردية تأتى فى المرتبة الثانية تقريبا، إلا أن أكراد إيران – شأنهم فى ذلك شأن إخوانهم فى العراق وتركيا – مضطهدون أشد الاضطهاد طوال تاريخهم رغم أن المنطقة التى يعيشون فيها غرب إيران تعد من أروع المناطق وأجملها، إلا أنها كانت دائما مهملة، حيث لم تدخلها المشروعات العمرانية والثقافية والصحية، ولعل المنطقة الوحيدة التى كان لها حظ أوفر مما سواها فى مناطق الاكراد هى كرمنشاه بحكم موقعها الفريد بين بغداد وطهران.

ومما يؤسف له أن الأكراد رغم ارتفاع نسبتهم العددية محرومون من المشاركة فى الحكم، وطوال عهد الشاه لم يدخل فى الوزارة وزيركردى وليس هناك بين الأكراد من يتبوأ منصبا بارزا فى الحياة السياسية فى ايران، ولكى نعرف مدى الحرمان والاضطهاد فان منطقة كردستان كلها لايمثلها الا أربعة نواب فى حين كان ينص الدستور الشاهنشاهى أن لكل مائتى ألف ناخب نائبا واحدا (١) رغم أن عدد أكراد إيران يتجاوز ثلاثة ملايين نسمة، وربما استجابت حكومة الثورة الى بعض مطالب الأكراد مؤخرا، حيث هدأت حدة الصراع قليلا.(٢)

(١) تعدل هذا النص فى المادة الرابعة والستون من دستور الجمهورية الاسلامية حيث أصبح لكل مائة وخمسين ألف نسمة نائبا واحدا، راجع الدستور الاسلامى – الجمهورية الاسلامية فى ايران – النسخة العربية ص٣٥.

(٢) انظر : موسى الموسوى (دكتور) : ايران فى ربع قرن ص٢٠٢، ٢٠٣.

٢ - العــرب

لمحة تاريخية موجزة :

العرب من الأمم السامية التى انقرض بعضها فى العصور السالفة وكان أشهرهم عاد وثمود وطسم وجديس، وهى الأمم التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم، وقد تبقى منهم على مرور الزمان بنو قحطان وبنو عدنان، وبنو قحطان يقال لهم العرب العاربة لأنهم ينسبون لبعرب بن قطحان، أما العدنانيون فينسبون لعدنان بن اسماعيل ابن ابراهيم عليهما السلام.

وقد نزل نبى الله ابراهيم مع ابنه اسماعيل والسيدة هاجر أم اسماعيل فى مكة، ورفعا قواعد الكعبة فى البيت الحرام، وفى مكة تكاثر نسل ابراهيم.

وقبل الاسلام كان للعرب وجود حضارى ملموس فى اليمن والحيرة والشام والحجاز، وكانت صنعاء مركز الثقل الحضارى وكان لقبائل حمير اليد الطولى فى بناء الحضارة العربية القديمة، وكان من أشهر ملوك حمير بلقيس التى كانت معاصرة لسليمان بن داود نبى الله الذى تزوجها من بيت المقدس.

وفى الحيرة كان الملوك اللخميون من القبائل اليمنية التى رحلت الى الحيرة بعد سيل العرم وانهيار سد مأرب، وكان من أبرز سلاطنهم جذيمة الأبرش والنعمان بن امرىء القيس، والنعمان هذا هو الذى أمر ببناء قصرى الخورنق والسدير بما يعنى علاقته الوطيدة مع الفرس، كما أنه ساعد بهرام كور فى تولى الملك فى ايران.(١)

---

(١) أحمد أمين : فجر الاسلام - بيروت ١٩٧٥ ط١١ ص١٧.

وفى الشام كان آل غسان من بنى قحطان وهم الذين قدموا من اليمن بعد سيل العرم أيضا، وكان أول حكام الغسانية فى الشام جفنة بن عمرو الذى تعاقب عليه ملوك الغساسنة على الشام التى توسعت فى عهودهم.

وفى الحجاز كانت قبيلة قريش هى المسيطرة على العرب، رغم أن حكامها لم يكن يطلق عليهم صفة الملوك.

والعرب يشتهرون منذ قديم الزمان بالخطابة والشعر كما تحفل بذلك كتب التراث مثل العقد الفريد والبيان والتبيين والتواريخ المشهورة مثل تاريخ الطبرى وغيرها.

والعرب لفظ أطلق فيما بعد على من يتكلمون اللغة العربية وتشملهم شبه الجزيرة العربية والعراق والأردن وسوريا ولبنان وفلسطين ومصر والسودان وليبيا وتونس والجزائر والمغرب فى العصر الحديث.

وكان أسلاف العرب هم الذين حملوا مشاعل اللغة العربية والدين الاسلامى الحنيف إلى هذه المناطق فى القرنين الأول والثانى من الهجرة، كما اجتهد العرب فى نشر الدين الاسلامى فى بقاع أخرى عديدة من العالم، وشيدوا حضارة عريقة أفاد منها العالم كله فيما بعد، وأحدثوا نوعا من الترابط والاتحاد بين العرب وسائر المسلمين ممن لم يعرفوا التحدث باللغة العربية.

وفى ظل الاسلام برع العرب فى شتى العلوم مثل الطب والرياضيات والجغرافيا، ونقلوا الى العربية علوم اليونان والأمم القديمة ثم طوروها وأضافوا

عليها، وكانوا مشاعل حضارة مستنيرة انتقلت إلى أوربا عن طريق أسبانيا التى اشتهرت بالاندلس.

أما تاريخ العرب بعد الاسلام باختصار شديد فيتمثل فى الآتى :

١ - عهد الخلفاء الراشدين من عام ١١ إلى ٤٤هـ، وكانوا فى الحجاز.

٢ - العهد الأموى من ٤٤ إلى ١٣٢هـ وانتقل مركز الحكم فى عهدهم إلى دمشق. إلى أن أسقط العباسيون الدولة الاموية عام ١٣٢هـ.

٣ - الخلافة العباسية من عام ١٣٢ إلى ٦٥٦هـ حتى سقوطها على يد المغول، وقد اتسعت رقعة الدولة الاسلامية فى العصر العباسى، وراجت فيها العلوم والفنون مثل الطب والرياضيات والجغرافيا والكيمياء والفيزياء والتاريخ والأدب والبلاغة ونشطت حركة الترجمة والمجادلات العلمية والمناظرات الأدبية والفقهية.

٤ - الخلافة العثمانية التى أسست عام ١٤٥٣، وخضعت لها معظم الدول العربية، إلى أن تمخض القرن التاسع عشر الميلادى عن ظهور الحركات الاستقلالية، وتمكن هذه الدول من الحصول على استقلالها فى مطلع القرن العشرين وفيما بعد، وإن كان معظم الدول المذكورة قد وقع فريسة للاستعمار الأوربى، حتى تمكنت مرة فى الستينيات من هذا القرن.

العلاقات بين الفرس والعرب :

قامت علاقات قديمة بين العرب والفرس وهى علاقات جوار وتجارة وحروب وأحيانا تعاون مشترك حسب مقتضيات التاريخ الذى شهد تأسيس امارات عربية على التخوم الفارسية مثل امارة الحيرة التى اضطلعت بحماية قوافل التجارة الفارسية عند مرورها فى بلاد العرب نظير جعل كبير يؤخذ من الفرس.(١) وكانت هذه الإمارة ذات علاقات وثيقة مع الفرس، ويحدثنا التاريخ عن مساعدة الفرس للعرب اليمنيين فى طرد الاحتلال الحبشى فى عهد سيف ابن ذى يزن ثم تبعية اليمن للفرس حتى ظهور الاسلام.

ومن قبل ذلك حدثنا التاريخ علاقات العرب بالفرس قبل تأسيس امارة الحيرة، فقد أدى العرب لقورش الجزية بخورا ولبانا عام ٥٥٠ ق.م.، ثم ساعد العرب الفرس فى حملتهم على اليونان عام ٤٩٢ق.م(٢)

ثم تحدث التاريخ عن محاصرة سابور لحصن الضيزن وفتحه وغزو سابور للمناطق العربية فى الخط والبحرين وعبد القيس ثم بلاد بكر وتغلب الواقعة بين الفرس والروم بالشام، وقيامه باسكان الأسرى العرب فى كرمان والأهواز عام ٣٥٠م(٣) وقد حكم الفرس البحرين وهجر حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) انظر : احمد أمين : فخر الاسلام ص١٤.

(٢) انظر : جرجى زيدان : العرب قبل الاسلام - القاهرة بدون تاريخ ص١٠١ وأيضا : فيليب حتى : تاريخ العرب : ترجمة محمد مبروك نافع - القاهرة - بدون تاريخ ص٥٠.

(٣) أحمد الحوفى (دكتور) : تيارات ثقافية بين العرب والفرس ط٣ القاهرة ١٩٧٨م ص ٥:١٠.

ودعاهم الى الاسلام، ونقل الفرس الى هجر طائفة من الفعلة لبناء حصن المشقر ومعهم نساء من ناحية السواد والأهواز فتناكحوا وتوالدوا، وصاروا أكثر السكان بمدينة هجر، وتكلموا العربية وانتسبوا إلى عيد القيس.

وغير ذلك استخدم الفرس بعض العرب فى دواوينهم مكتب لقيط بن يعمر الإيادى لكسرى وترجم له، كما كان عدى بن زيد من تراجمة كسرى برويز (٥٩٠–٦٢٨) ثم خلفه ابنه فى وظيفته، وكان زيد والد عمرو يجيد العربية والفارسية.(١)

ومن بين العرب الذين عاشوا فى بلاد الفرس وتكلموا لغتهم الحارث بن كلحدة الثقفى الذى هاجر من الطائف إلى جند شابور وغيرها وتعلم الطب والعزف، وقابل كسرى انو شروان، كذلك رحل ابنه النضر الى الحيرة وفارس فأتقن الفارسية، وهو الذى كان يعاند الدعوة الاسلامية ويحاول أن يصرف المسلمين عن الاسلام بحكاياته عن ملوك فارس وأبطالهم الأسطوريين الذين ورد ذكرهم فى الشاهنامة، وهذا الرجل هو المقصود – فى رأى بعض المفسرين (٢) – بقول الله تعالى :

"ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا، أولئك لهم عذاب مهين" (٣)

(١) أبو الفرج الأصفهانى : الأغانى – طبعة دار الكتب – القاهرة جـ٢ ص١٠١
(٢) انظر : احمد الحوفى : تيارات ثقافية. ص٢٥.
(٣) سورة نعمان آية ٦

التواجد العربى فى ايران :

الواقع ان هناك العديد من الشواهد عن اختلاط العرب بالفرس وانتقال العرب إلى إيران منذ قديم الزمان، حتى كان الدخول الكبير مع الفتح العربى لإيران ونشر الاسلام فيها عام ٦٤١، فقد توافد العرب مهاجرين بعد الفتح الى ايران من أطراف دجلة والخليج، ولعل هذه الهجرة كانت الرابعة، حيث كانت هناك هجرات سابقة على الاسلام إلى كردستان وكرمان وجنوب إيران على امتداد سواحل الخليج، فهناك قبائل عربية فى كردستان وبخارى وبلخ وقم وكاشان (١)

وقد استقر العرب فى نواح كثيرة فى ايران بعد الفتح الاسلامى، وتزايدت أعدادهم وتأثيرهم على مختلف أنشطة الحياة إلى أن جاء الطوفان المغولى فانحسر دور العرب وانحسر دور اللغة العربية، كثيرا، وذاب العرب فى المجتمعات التى يعيشون فيها، وان كانت أعدادهم قد تزايدت مرة أخرى عندما استقدم الشاة اسماعيل الصفوى بعض العرب من نجد.(٢)

ومعظم العرب حاليا يتواجدون فى محافظة خوزستان التى يتشكل عربها من بنى كعب، الذين كانوا يضمون فى بدء امرهم ٧٢ قبيلة، وقد ذاب معظمهم فى الايرانيين، وإن كانت أعدادهم فى خوزستان أكثر ممن سواهم فعددهم يزيد عن ٧٢ ألف نسمة (٣)، ويقال أنهم وفدوا فى الأصل من الساحل الغربى للخليج إلى المناطق الضحلة بين دجلة والفرات، وصاروا رعايا عثمانيين، ثم انتقلوا إلى جنوب

(١) انظر : عبد الحسين سعيديان : سرزمين ومردم ايران: استان خراسان ، ص٢٣.
(٢) السابق : ص٢٣.
(٣) كان ذلك عام ١٨٩٢. انظر Curzon, Persia and Persian Question. Val 11 P. 320 - 322.

ايران فيما بعد، واستقروا على شواطىء كاتالى عند نهر كارون، ثم تحركوا إلى نهر الجراحى والتقوا بقبيلة الافشاريين.(١)

وقد احتل الكعبيون كل المساحة الواقعة بين المحمرة (خرمشهر الحالية) ونهر كارون إلى الشرق، وهى مسافة مائة ميل، ومن طول اقامتهم فى ايران فقدوا الكثير من خصائصهم العربية وتزاوجوا مع الايرانيين، واعتنقوا المذهب الشيعى، وارتدوا الملابس الإيرانية.(٢)

ونتيجة للتواجد العربى فى خوزستان واختلاطهم بسائر الأجناس الايرانية، أصبحت لغتهم أيضا خليطا من الفارسية والعربية، حيث يقول المقدسى: "ليس هناك أفصح من لغة الخوزستانيين فى بلاد الايرانيين، فهم غالبا يمزجون الالفاظ الفارسية بالمفردات العربية، فمثلا يقولون: اين كتاب وصل كن. أى : وصل هذا الكتاب، ويقولون: اين كار قطع كن : اى احسم هذا الأمر، فكما ترى شخصا يتكلم جيدا بالفارسية مع آخر ثم ينتقل فجأة للحديث بالعربية، فى الوقت الذى يظن فيه المرء أن كلا المتكلمين لايعرف لغة الآخر، وفى آخر كلامهم طنين ومد، وعندما يريدون أن يقولون الإنسان : إسمع يقولون : ببخشيد" ويقول ياقوت الحموى نقلا عن أبى زايد البلخى الذى يتحدث عن خوزستان : أما لغة هؤلاء الناس جميعا، فهم يعرفون الفارسية والعربية، وفضلا عن ذلك يتكلمون بلغتهم الخوزية الخاصة، وهى ليست عبرية أو سريانية أو عربية ولاحتى فارسية درية.

(١) السابق نفس الصفحة
(٢) السابق جـ٢ ص٣٢٧ ـ ٣٢٨.

والكعبيون تأثيرهم العربى فى إيران محدود من النواحى السياسية، فهم على مايبدو قد ذابوا فى المجتمع الإيرانى وساهمون فى المسيرة الإقتصادية والإجتماعية بدون تمييز عن الجنسيات الأخرى. وهم يعملون فى مجالات الزراعة وتربية الماشية والصيد وأعمال الغابات واستخراج المعادن وأعمال البناء والكهرباء والبترول والنقل.

عرب الخمسة :

توجد قبائل عربية فى محافظة فارس وينسبون إلى القبائل الخمسة وهى مشتقة من كلمة "ممسنى" التى هى فى الأصل كلمة مدغمة من إسم محمد حسنى مؤسس القبيلة التى يعتقد بعض أفرادها أنهم قدموا من السعودية، كما يعتقد البعض الآخر أنهم من أهالى دشتستان، والممسينون مخلطون ويتواجدون فى بهبهان وبشتكوه وخوزستان وينتشرون من الشمال وحتى بوير احمدى، وهذه القبيلة، لها ثلاثة فروع هى : الباكش والجاويدى ورستم، ثم تفرع عن هذه الفروع بطون أخرى ومنطقة ممسنى يحدها من الشمال ناحية پشت ومن الجنوب محلة الزياريين ومن الشرق ادكان، ومن الغرب مرگ وكوسفيد ومن القبائل العربية التى تنسب إلى القبائل الخمسة فى فارس قبائل البادية وآئين لو وبهارلو والباصرى والنفر، وأفراد القبيلة الأخيرة استقر عدد منهم فى بختيارى، وتوجد بين هذه القبائل عروق تركية أى أنهم خليط بين العرب والأتراك.(١)

وطبقا لما ذكرته دائرة المعارف البريطانية فإن عدد العرب فى خوزستان عام

(١) انظر : فوزى خلف شمويل : إيران فى سنوات الحرب العالمية الأولى البصرة – ١٩٨٥ حاشية ص ٧٥.

١٨٩٢ كان حوالى مائة ألف ومنهم العرب فى كلات نادرى وعرب الخمسة الذين تفرع عنهم الشيبانيون والجبارة، وكان معظمهم قد هاجر فى البداية من نجد وعمان.(١)

وغير العرب الخلص هناك التازيك الذين ينسبون إلى العرب منذ قديم الزمان وهم يعتنقون الزردشتيه، وذابت هويتهم تماما فى الايرانيين، كما يزعم بعض البلوش أنهم من أصول عربية.

أما أنقى أنواع العرب فى ايران فهم سكان البوادى، وهم يختلفون فى شكلهم وهيئتهم الجسمانية عن بقية العرب، ويبدو أنهم كانوا فى طليعة الفاتحين لايران فى الفتح العربى الاسلامى.

الأهــواز :

كانت الأهواز ذات الكثافة السكانية العربية إلى ماقبل ظهور دولة الصفويين عام ١٥٠١م ضمن دولة المشعشعين العربية التى أسست عام ١٤٦٩م وكانت تشمل أعلى الخليج من الكوت إلى الحلة شمالا وإلى سوق الشيوخ غربا وإلى شرق مسجد سليمان وبوشهر إلى عبدان إلى جنوب الكويت وإلى شمال دهلوران فى الشرق(٢) إلا أن هذه الدولة قد تقلصت منذ عام ١٥٠٨م نتيجة صراعها مع الصفويين، حتى اقتصرت على منطقة الحويزة سنة ١٩٦٦٥م لتقوم بجوارها أربع امارات عربية هى:

(١) انظر : عبد الحسين سعيديان : سرزمين ومردم ايران – استان خوزستان ص٢٤ نقلا عن دائرة المعارف البريطانية حـ١ ص١٧٩.
(٢) راجع : محمد هليل : امارة المشعشعين – رسالة ماجستير – جامعة بغداد كلية الآداب ١٩٨١.

١ – امارة الكعبيين سنة ١٩٦٠.

٢ – امارة بنى صعب سنة ١٧٢٠ فى الساحل الشرقى للخليج.

٣ – امارة آل كثير سنة ١٧٤٨ فى منطقة مسجد سليمان.

٤ – امارة المحمرة (خرمشهر فيما بعد) سنة ١٨٣٢ إلى ١٩٢٥م

وقد تلاشت هذه الامارات وذابت فى الكيان الايرانى (١) وبعد الصراع الذى استمر طويلا بين الصفويين والعثمانيين وبعد سلسلة من الضغوط الحربية من قبل الصفويين ثم الزنديين والقاجاريين حتى النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادى، أفلحت القبائل الفارسية واللورية فى النزوح غربا وخالطت القبائل العربية فى القسم الشرقى الجنوبى من ولاية بغداد واقليم الأهواز، ونجحت بعد ذلك فى زحزحة القبائل العربية خاصة بنوكعب وبنو لام نحو الغرب، ثم ذابت هذه القبائل تدريجيا واختلطت بالقوميات الايرانية المتعددة، وقد تمكن رضا شاه بهلوى من بسط سيطرته النهائية على المحمرة وانهاء الحكم العربى فيها عام ١٩٢٥(٢)

وقد تجاوز عدد العرب فى ايران في عهد الشاه الراحل محمد رضا بهلوى ثلاثة ملايين نسمة، فى وقت كانت تتسم فيه سياسة هذا الشاه بالاضطهاد والإبادة، وقد تجاهلت حكومات ماقبل الثورة عرب جنوب ايران وعملت على افقارهم برغم أن

(١) انظر : نزار عبد اللطيف الحديثى ، العلاقات العربية الفارسية ، بغداد ١٩٨٢، ص ٣٣،٣٢.
(٢) السابق ، من ص ٣٢ : ٣٥.

منطقتهم تعج بالثروات خاصة البترول، وقد شارك الاستعمار الإنجليزى فى سياسة افقار العرب عندما تولت الشركات الإنجليزية استخراج البترول عام ١٩٠١، وذلك ليحصلوا على أيدى عاملة رخيصة : وكان الشاه السابق يتخوف من العرب فى الجنوب، وكان يمارس القمع ضد أية انتفاضة قومية أو أى صوت يطالب بحقوق مشروعة، ومن ثم حرم العرب من المشاركة فى الحكم حتى أنه لم يكن هناك من يمثلهم فى برلمانات الشاه، كما أنهم محرومون من التعليم والصحة، لدرجة أن الشاه عارض بشدة قيام شركة النفط الوطنية الايرانية بتأسيس جامعة فى خوزستان تضم كميات مهنية وفنية وعلمية وانسانية.(١)

ولعل هذه المعاملة قد تغيرت بعد زوال حكومة الشاه الشعوبية وتولى النظام الاسلامى مقاليد الحكم فى إيران. وانا غدا لناظرون.

(١) انظر : موسى الموسوى – ايران فى ربع قرن ص ٢٠٣ – ٢٠٦.

٣ - البلــوش (بلوج)

البلوش جنس قديم يقطن منطقة واسعة تسمى بلوچستان وتقع بين ايران وباكستان، وكان القسم الإيرانى يطلق عليه فى الماضى مكران، وهى تقع الآن ضمن المحافظة الثامنة فى ايران، وتشمل منطقة البلوش فى الماضى وزداب، أما القسم الباكستانى فكان يسمى بلوچستان الانجليزى، وهو يتكون من ثلاث ولايات مستقلة.

وقد تحددت هذه التقسيمات طبقا لاتفاقية عام ١٨٩٦ الموقعة بين حكومة ايران والحكام الانجليز فى الهند، أما عن المسافة التى تخص ايران فتبلغ ١٢٩٥٠٠ كيلو مترا، والتى تخص باكستان تبلغ ١١٨٦٠٠ كيلو مترا مربعا، وفى الزمن الغابر كانت هذه تغض بالأشجار والأثمار أكثر مما هى عليه الآن.

وجاء فى لغتنامه أن البوش أقوام صحراوية يتواجدون بين كرمان وسيستان ويقال لموطنهم بلوچستان وانهم يسكنون فى كج ومكران ومكس وقلات وبامبور وعلى شاطىء بحر السند وأنهم قطاع طرق، وقد نقل دهخدا أخبارا متناقضة ومتضاربة عن البلوش، فقد ذكر نقلا عن كتاب حدود العالم انهم أهل صحراء ولصوص ورعاه وأنذال وسفاحون، ونقل عن فرهنگ معين : أنهم ايرانيون سكان صحراء وشجعان، ونادرا ماتمكن الأجانب من النفوذ فى أراضيهم، ولهم خاصة تعرف بالبوشية.

ويبدو أن البلوش قد رحلوا من كرمان إلى مكران إبان هجوم السلاحقة، وكان المسلمون قد فتحوا كرمان سنة ٢٣هـ، وأنهم ووجهوا بأقوام يدعون الكوچ أو القفص سكان جبال صحراويين.

وفى العصرين الأموى والعباسى أغار البلوش والكوچ من كرمان على سيستان وخراسان وبسطوا نفوذهما عليهما.

ويدو أن عضد الدولة الديلمى قد قتل العديد من البلوش، ولكنهم لم يتوقفوا عن شن غاراتهم إلى أن أرسل إليهم السلطان محمود الغزنوى إبنه مسعود الذى حاربهم وطاردهم حتى منطقة تدعى خبيص، وبعد فترة من الزمن بدأت هجرة البلوش صوب مكران، واستمرت هذه الهجرة تجاه الشرق، ولم يشكل البلوش حكومة فى أى وقت، بل كان نظامهم قبليا، وكان رؤساء القبائل فى حالة صراع دائم.(١)

خصائص البلوش :

يرى علماء الأجناس الانجليز أن البلوش من أصول ايرانية وتركية، وهم فى الغالب طوال القامة، حيث يبلغ طول الواحد منهم فى المتوسط من ١٦٠ إلى ١٧٠سم، وحجم الجمجمة من ٧٠ إلى ٨٠سم وأنوفهم طويلة وبارزة، وشعورهم غزيرة تتدلى على أقفيتهم، وعيونهم سوداء أو زرقاء، ولونهم قمحى فاتح أو غامق اذا كانوا بقرب البحر.

وفى منطقة بلوچستان الباكستانية توجد عناصر من الأصل الهندى والأفغانى بالاضافة إلى عنصر إيرانى كبير يسمى التاجيك وهم أفراد قبيلة نوشيروان الضخمة.

(١) دهخدا : لغتنامه تحت لفظ بلوچ ص٢٧١.

وأهل البلاد فى تلك النواحى ينقسمون إلى مجموعتين إحداهما البلوش والأخرى البراهوئيون، وبلوش باكستان يسكن معظمهم فى سهول جنوب البنجاب وشمال السند أما بلوش ايران الذين يعيشون فى الغرب فهم انفسهم البراهوئيون.

وفى عهد السلاجقة غادر البلوش كرمان وسيستان واستقروا فى مكران - كما اسلفنا - ومن ثم استقروا بالقرب من حدود الهند، وقبل كل هذه الأحداث كان الفردوسى قد أشار إلى وجود البلوش وذكر إسم طائفتين تجاورتا هما الكوچ والبلوش، مع الأخذ فى الاعتبار أن كلمة "كوچ" فى أفغانستان تعنى جميع سكان الخيام، وأن الفعل كوچيدن فى الفارسية يعنى الترحال والتنقل من مكان إلى آخر.

ومنذ أن سكن البلوش مكران أصبحت كلمة پلوچستان تطلق على تلك الناحية، وقد اتسع مضمون كلمة پلوچ لتشمل جميع سكان تلك المنطقة.

ومن الممكن اعتبار هجرة البلوش إلى كرمان وبعدها سيستان ومكران ثم بلاد السند كانت ناتجة عن استيلاء الطوائف التى كانت على عداء معهم ، وهى الطوائف التى قدمت من أسيا الوسطى خاصة الهفتاليون والهياطلة فى بداية القرن السابع الميلادى .

وفى القرن العاشر الميلادى كان البلوش لايزالون على صلة بالكوچيين الذين كانوا يقطنون جبال كرمان ، ووصلوا أيضا الى سيستان ، بينما كان القسم الرئيسى من مكرانا مقرا لطائفة أخرى كبيرة يقال لها " الجت" وهى الكلمة التى كتبها العرب "الزلط" وكانوا يعتبرون البلوش غزاة ، خاصة أنهم كانوا يكرون ويغيرون على صحراء لوت بين كرمان وخراسان فى ذلك الوقت ، ومن ثم قتل منهم

عضد الدولة عددا كبيرا ، وتحارب معهم مسعود الغزنوى كما سبق القول .

معنى كلمة بلوچ :

أورد كتاب اللغة الإيرانيون كلمة بلوچ على أن معناها عرف الديك ، وقد أشار الفردوسى لهذا الاشتقاق فى الشاهنامة . ويحتمل أن يكون هذا الاسم قد وضع بسبب أنهم كانوا يجعلون طرف عمامتهم مشرعا الى أعلى رؤسهم مثل عرف الديك .

بلوش إيران ونظمهم :

يتفرع البلوش الذين يقطنون ايران الى سبع قبائل هى :

كل بخشى – گودرى – انتلاتى – محمد رضا خانى – گل ويكى – تختى – حسينى

ومن الناحية الاجتماعية يلتزمون بالعديد من الأعراف والمبادىء التى هى سمة مشتركة بين سكان الخيام ، فالقبيلة عبارة مجتمع يتركز فى الأطراف ، فاذا اجتمعت قبيلة شكلوا قصة أو مايعرف ب " التومن" ويقال لشيخ القصبة أو التومن " تومندار" وكل طائفة لها رئيس يسمى المقدم ، وهذه المقامات وراثية فى كل شعبة او طائفة معينة ، وهناك علامات مميزة لأصحاب هذه المقامات ، وهى تتمثل فى لون

العمامة ، ولهذا السبب فإن ارتداء العمامة له مراسم تعنى انتقال السلطة أو المنصب . (١)

النشاط الاقتصادى للبلوش :

القسم الأعظم من قبائل البلوش سكان خيام ، وليست لديهم زراعة ، وهم يرتحلون صيفا وشتاء إلى حيث توجد المراعى لرعى قطعانهم من الماعز والأبقار والجمال . وفى الحقب الأخيرة راح بعض البلوش يتبادلون التجارة بين إيران وباكستان (٢).

لغة البلوش :

البلوشية هى لغة الخواص حتى بين البراهوئيين ، أما الذين يعيشون فى إيران فيجيدون الفارسية عادة ، أما الذين يتواجدون فى باكستان والهند فيعرفون لغة البشتو وقندهار .

(١) ، (٢) هذه المعلومات منقولة من كتاب : سرزمين ومردم ايران لعبد الحسين سعيديان محافظة سيستان وبلوچستان ص ١٨ ، ١٩

وتنقسم اللغة البلوشية إلى عدة لهجات ، كل واحدة لها أهميتها ، وقد دخلتها اللهجات المحلية المسماة " كلاتى" وهذه الأخيرة ايرانية بحتة ، والقسم الأعظم منها مأخوذ من شعبة اللغات الايرانية الشرقية ، وهى تشبه اللغة الفارسية القديمة التى كتبت بها الأوستا إلى حد كبير ، ولهجة " كلاتى" تتشعب إلى شعبتين ، احداهما اللهجة الجنوبية التى راجت فى مكران أى الخاصة بيلوچستان الإيرانية ، وهى اللغة التى تتحدث بها عوائل خانات القصبات (كلات) . والثانية ، هى اللهجة الشمالية التى يتحدثون بها فى باكستان ، وهذا وقد دخلت إلى اللهجة الجنوبية بعض الكلمات من اللغة الفارسية الحديثة ، أما لهجة اللغات الفرعونية فليست لها أهمية تذكر ، وهى تنتشر بحسب وزن الأقليات التى تتحدث بها .

ومن خصائص لغة البلوش أنها تقترب أحيانا من اللغات القديمة فى ايران ، ويبدو أن هذه اللغة قد نشأت فى تلك الأعصر القديمة .

والبلوش يحبون الأشعار المذهبية بشغف ، وليس لشعرائهم أى سلطان روحى ، وليس لهؤلاء الشعراء انتماء عائلى معين ، والموضوعات التى يتناولونها فى أشعارهم غالبا وتبدو فيها مضاحتهم وتمكنهم هى أوصاف السماء والجنة والجحيم .

مذهب البلوش :

جميع البلوش تقريبا سنيون وأتباع للمذهب الحنفى ، وهم فى باكستان متعصبون ، أما فى ايران فالبلوش يميلون إلى الشيعة ، وهم يكفون احتراما كبيرا للحسن والحسين ولهذا السبب يعلنون الحداد عشرة أيام اعتبارا من عزة المحرم

فيبدو أن هذا الاهتمام يرجع إلى مجاورتهم للشيعة فى ايران ، أما بلوش باكستان فيعلنون الحداد يوم عاشوراء فقط ، وعلى صعيد آخر يكن البلوش لمشايخهم المزيد من الاحترام والتوقير ويطلقون عليهم لقب " پير" أى الشيخ كما يجعلون قبور هؤلاء الشيوخ مزارات عامة .

بعض عادات البلوش :

يتمسك البلوش سكان الخيام ببعض العادات التى يعتبرونها واجبا دينيا ، فهم مثلا لا يأكلون لحوم السمك أو الجمال ، كما يمتنعون عن حلاقة شعورهم ولحاهم ، حتى أن السينين المتعصبين يرفضون بشدة قص شواربهم ، والشىء الذى يبالغون فى الاهتمام به هو كرم الضيافة خاصة مع من يلجأ إليهم . (١)

حياة البلوش :

يقوم اقتصاد البلوش على الزراعة فى المقام الأول ، وعلى تربية الحيوانات فى المرتبة الثانية وهى الحرفة التقليدية ، ومعظم البلوش يحيون بصورة عشائر ، وليس لهم مشات أو مصايف ، والبلوش الذين يعيشون فى الخيام يحيون فى خيام سوداء . وهم مارسون بعض الصناعات اليدوية مثل صناعة السجاد التى يمارسها معظم السكان .

(١) السابق ص ١٩ ، ٢٠

وقد تحدث أحد خبراء الدراسات الايرانية عن وضع البلوش الاقتصادى والاجتماعى فى عهد الشاه السابق محمد رضا بهلوى فقال : " أما الوضع الاقتصادى والاجتماعى للبلوج فانها تصور لنا المأساة والتخلف بكل مافى هاتين الكلمتين من معنى ولعل المناطق البلوجيه تعتبر من أفقر المناطق وأكثرها تخلفا على وجه الكرة الإرضية .

فى هذه المناطق يباع الأولاد وتؤكل حشائش الأرض ونواة التمر ، وكثير من الناس عراة لايجدون غير غبار الريح لهم سترا . (١)

---

(١) موسى الموسوى (دكتور) : ايران فى ربع ايران ، ص ٢٠٦.

المبحث الرابع

الاقليات الدينية

١ - الأرمـــن

٢- اليهـــود

٣- الآشوريون والنساطرة

١- الأرمن

الأرمن اسم قوم يعيشون في القسم الشمالي الغربي لقارة آسيا، وهم متناثرون أيضا في بعض المناطق الأوربية المتاخمة لآسيا، وقد انهمكوا في الصناعة والتجارة وأمور الصرافة، واستوطنوا المدن الكبرى على عادة الشعوب المغلوبة على أمرها، والأرمن المقيمون في آسيا وكذلك الذين هاجروا إلى استانبول وحولها يعرفون لغتهم القومية، أما الذين أقاموا في بلاد أناتولي فلا يعرفون غير اللغة التركية التي صارت بديلا عن لغتهم القومية، وليس معروفا ماذا كان هؤلاء ينتمون إلى أصول أرمنية بحته أو أنهم من أهالي المقاطعات القديمة في كابادوكيا وفريجيا، وأنهم سموا بالأرمن لاعتناقهم نفس الدين الذي اعتنقه الأرمن

ويقيم كبير أساقفة الأرمن في قرية اجميادزين، وهي تقع أساسا داخل جمهورية روسيا بالقرب من مدينة ايروان، وفضلا عن هذا الأسقف هناك أربعة أساقفه كبار آخرون أحدهم في القسطنطينية والثاني في القدس والثالث في سيس والرابع في أخلاط، وهؤلاء من الأرمن الجريجوريين، وهناك في صفوف الأرمن مسيحيون كاثوليك لهم أسقف يعينه البابا.

ويذكر الأرمن أنهم هاجروا من بابل إلى حوض الفرات في عهد جدهم "هايگ" ولئن كان الأمر كذلك فإنهم يكونون مثل جيرانهم الكلوانيين والآشوريين والسريانيين داخلين في زمرة الأمم السامية، وملامحهم تؤيد هذا الافتراض إلى حد كبير، ولكن المعيار اللغوي لايؤيد هذا الافتراض ومن ناحية اللغة فإنه يتعين القول

والأرمن الإيرانيـون ارثوذوكس ويتبـعون جريجـور المقدس ومن ثم يطلق علي الأرمن الجريجوريون ويقال لكنيسة الأرمن أنها كنيسة أرمنستان أو الحواريون، وهي كنيسة مستقلة ومنفصلة تماما عن البروتستانت والكاثوليك.

وللأرمن مرجعان مذهبيان (أحدهما في أرمنستان (أرمينيا) في "اوچ كليسا" وهي أول كنيسة في العالم أقيمت عام ٣٠٣م وكان اسقفها يلقب بـ كاتوليكوس، وكان هو الأسقف العام للأرمن أما الأسقفية الأخرى فقد كانت في سيليسيا، وبعد الحرب العالمية الأولى وتشريد الأرمن انتقلت إلى لبنان حيث لايوجد هناك أدنى اختلاف بين المرجعين، وقبل مايقرب من ثلاثين عاما كان الأرمن في إيران يتبعون "اوچ كليسا" أو اچميادزين، ولكنهم بعد ذلك اصحبوا يتبعون كاتدرائية سيليسيا التي انتقلت إلى لبنان.

وللأرمن في إيران عشرات الكنائس، وهناك أربعة أديرة كبرى، ويوجد في جلفا أصفهان ١٣ كنيسة جريجورية، وعدة كنائس كاثوليكية وبروتستانتية.

والكاتدرائيات الأربع الكبري هي كنيسة وانك أو كنيسة سورپ آمن هركيچ، وكنيسة الود في جلفا أصفهان، وفي آذربيجان يوجد ديران يتمثلان في كنيسة ثيادوس (قره كليسا) وكنيسة اسيپانوس بالقرب من نهر ارس.

ويتمتع الأرمن بحقوق كثيرة في إيران حيث لديهم عشرات المدارس والجمعيات الثقافية والخيرية والأندية الرياضية التي أشهرها نادى أرارات الرياضي في طهران.(١)

(١) اقتبست هذه المعلومات من مقال الأرمن الإيراني لئون ميناسيان تحت عنوان مختصرى درباره أرامنه ص١٨، ١٩.

٥٩٤ والذي يقول "أن ممالك أراراط ومنى واشكنار قد اتحدت ضد بابل" وفي ذلك الزمان كانت اراراط (اورارتو) ضمن حكومة ماد، وفي المتن البابلي للأعمدة هناك ذكرت باسم اورارتو وليست أرمنستان

ويذكر عن هيرودوت أن الأرمن قد قدموا من فريجي إلى أرمنستان، وكانت أسلحتهم هي نفسها أسلحة الفريجيين، أما الكتاب المعاصرون فلايقيمون وزنا لماذكره هيرودوت عن أصل الأرمن، ويتحدثون عن اختلاط مجموعة "هياسا آزى" في السواحل العليا للفرات مع الأرمن الشويريين في القسم الغربي لبحيرة وان، ويذكرون أن هجرة الأرمن نحو الفرات قد حدثت على عدة مراحل، واختلطوا بالهياسا آزى، واستغلوا عجز وفساد اورارتو، وحلوا محلها وفرضوا لغتها التي كانت من لغات الهندواوربيين على أهل البلاد الأصليين.

ويقول استرابون أن الأرمن الأولين قد انساحوا في قسم اسيلزن (ارزنجان الحالية) ومنابع نهر دجلة صوب الشرق حتى گلخيد وآديابن، ومن نفس هذه البداية، يقال أنهم سلكوا الطريق إلى ارمنستان(١)

وقد مرت بالأرمن فترات عصيبة أثرت على حياتهم بصورة جذرية وكانت هذه الفترات إبان العهد الصفوي، فعندما كان الشاه عباس في حالة حرب مع سنان باشا السردار العثمانى المعروف في آذربيجان وارمنستان، أمر بتدمير جميع المدن والقرى الواقعة في ارمنستان في طريق الجيش العثمانى كي يحرمه من الميرة والماء

(١) سيراري درنرسيان: أرمنيان – ترجمة مسعود رجب نيا – تهران من ص٣:٥.

أن الأرمن من الأمم الآرية ومن ناحية جنسهم فإنهم قريبو الشبه من الايرانيين.(١)

وعلى كل فإن الأرمن خضعوا لسيطرة الإيرانيين منذ العهد الاشكانى وكانت أخلاقهم ودينهم على شاكلة الإيرانيين(٢) ولكنهم اعتنقوا النصرانية في القرن الرابع الميلادى، وكتبوا العديد من الكتب باللغة الأرمنية في دينهم الجديد، وكانت هذه الكتب في غاية الفصاحة والبلاغة، ويستفاد أيضا أن اللغة الأرمنية كانت قد وصلت إلى أوج رواجها ونضجها في ذلك الوقت، وكان لها آداب كاملة، وبالطبع كان إلى جانب ذلك مؤلفات أدبية وآثار علمية هامة كتبت قبل اعتناق الأرمن المسيحية، ولكنها أبيدت وذهبت أدراج الرياح بحجة أنها تحمل آثار الكفر.

ولغة الأرمن الحالية تختلف كثيرا عن لغتهم القديمة، فقد كانت لغتهم القديمة في عناية الفصاحة والانتشار، أما اللغة الجديدة فقد استعارت العديد من الكلمات من اللغات المختلفة، وتتبع قواعد تركيبها قواعد اللغة التركية، وفيما يتعلق بأبواب التشابه والعلاقة بين اللغة الأرمينية واللغات الآرية – خاصة الفارسية– كتبت مؤلفات عديدة باللغة الألمانية واللغات الأوربية الأخرى (٣).

وحول نشأة الأرمن فإن أقدم ذكر للأرمن ورد في كتابات هكاتتوس الملطي حوالى سنة ٥٥٠ق.م أى قبل ثلاثين سنة من كتابات عمود داريوش، وكذلك في بعض ماجاء في كتابات أرمعاء الذي ينسبه العلماء المعاصرون إلى حوالي عام

(١) انظر : عبد الحسين سعيديان: سرزمين ومردم ايران – استان اصفهان ص١١.
(٢) انظر: شاردن: سياحتنامه شاردن – ترجمة محمد عباسي– جـ٢ ضمايم وتعليقات ص٤٢٩.
(٣) انظر قاموس الأعلام التركي نقلا عن لغت نامه دهخدا تحت لفظ آرامنه.

أما المدن الكبرى التي تم تخريبها وتدميرها فكان منها: ايروان ونخجوان وشيروان وقارص، وقد تحول القزلباشية كنائس الأرمن في هذه المدن إلي اصطبلات، ثم قاموا بسلب النساء والرجال والأطفال وأسروا حوالى مائة ألف، وكان كل أربعة جنود يدخلون منزلا ليسلبوه ويقسموا كل شئ بينهم حتى الأطفال والنساء والبنات، وبعد ذلك كنوا يقتادون هؤلاء المساكين عراة حفاة لإقامة الحوائط والمتاريس والخنادق وأعمال من هذا القبيل علي سبيل السخرة، مثلما حدث في حصار إيروان عندما أجبروا ١٢ألف شخص على السخرة، وقد هلك من هذا العدد الكثير تحت وطأة البرد والمطر ورصاص العثمانيين.(١)

وكانت هجرة الأرمن داخل ايران أكبر كارثة لحقت بهم طوال تاريخهم، ولاشك أنها غرست في أعماقهم بذور الكراهية الشديدة تجاة الدولة الصفوية وكل ماتمثله من رموز سياسية ودينية.

وبالرغم من كل هذا فإن الشاه عباس قد قدم خدمات جليلة للأرمن وتعاطف معهم إلى حد يشكك المؤرخين في انتمائه للإسلام، فقد بنى لهم مدينة جلفا، وساعدهم في بناء العديد من الكنائس في أصفهان(٢) وشاركهم في أعيادهم ومناسباتهم، وفي ظل تعاطفه مع المسيحين فتح باب إيران على مصراعيه أمام القساوسه والمبشرين الأوربيين لنشر الدين المسيحي في إيران.

(١) انظر: عبد الحسين سعيديان، سرزمين ومردم ايران– استان اصفهان ص٨٨١، ٨٨٢.
(٢) من هذه الكنائس: كنيسة مريم، كنيسة بيت لحم، كنيسة خواجه بطرس، كنيسة سن سور (وانك)، كنيسة هاكوپ، كنيسة اسطفانوس، كنيسة كاترينه للراهبات.
انظر: عبد الحسين سعيديان، استان اصفهان ص٥٢.

كل ذلك من أجل خطب ود الأوربيين وأستمالتهم إليه ضد العثمانيين.(١)

وإذا تركنا الأرمن في إيران وعدنا إلى الوراء للحديث عن الدولة التي تحمل إسم أرمينيا على أن نعود إلى الأرمن الإيرانيين بعد قليل، فإن المؤرخين الأرمن والأوربيين يلقون الضوء على هذه الدولة فيذكرون أن ارمنستان (أرمينيا) دولة صغيرة تقع في القفقاز وآسيا الصغرى وأنها تجاور إيران شمالا، وأن الأرمن يتشابهون في آدابهم وعاداتهم ورسومهم مع الإيرانيين قبل ظهور المسيحية.

وقد فقدت ارمنستان استقلالها فى أوائل القرن الحادى عشر الميلادى ووقعت تحت سيطرة الإيرانيين أو الروم(٢) وبعدها خضعت للروس والعثمانيين، وظلت أرمنستان الغربية خاضعة للنفوذ العثمانى بعد الروم، أما القسم الشرقي منها فقط سيطرت عليه إيران ردحا من الزمن ثم سيطرت عليه روسيا بموجب اتفاقية تركمن چاى عام ١٨٢٨ ميلادية.

وبينما كانت روسيا مشغولة في حرب داخلية أثناء الحرب العالمية الأولى، حصلت أرمنستان مع جارتيها آذربيجان وگرجستان على استقلالهم عم ١٩١٨، ولم يمض على هذا الاستقلال أكثر من عامين ونصف وفي النهاية انضمت إلى دول الاتحاد السوفيتي، واستمرت كذلك إلى أن انهار الاتحاد السوفيتي، في مطلع العقد

---

١) انظر: بديع جمعه وأحمد الخولى – تاريخ الصفويين وحضارتهم جـ١ ص ٢٨٠،٢٨١.

(٢) انظر ما ورد عن أرمينيا في كتاب تاريخ ايران القديم – تأليف حسن بيرنيا الترجمة العربية د. محمد نور الدين عبد المنعم، د. السباعى محمد السباعي، القاهرة ١٩٧٩ ص١٨٣،١٨٤.

الأخير من القرن العشرين وهي تقوم بمناوشات مع جمهورية آذربيجان التي استقلت هي الأخرى بعد أن انفرط عقد ما كان يسمى بالاتحاد السوفييتي عام ١٩٩١م وأرمينيا الحالية مساحتها حوالى ثلاثون ألف كيلومتراً وتقع حول بحيرة "سوان" وشمال شرق جبل آرارات، وكانت عاصمتها القديمة مدينة إيروان قد شيدت عام ٧٨٢ قبل الميلاد أى قبل بناء مدينة روما بتسع وعشرين سنة.(١)

عدد الأرمن في إيران :

يعتبر الأرمن الإيرانييون من أكبر الأقليات الدينية في إيران حيث يدور عددهم عند رقم ٢٥٠ ألف نسمة ينتشرون في اصفهان وطهران وتبريز ورضائية ورشت.(٢)

التنظيم الديني لدى الأرمن :

للأرمن ثلاثة مراكز مذهبية رئيسية هى:

١- خلافة أرمن اصفهان وجنوب إيران، ومقرها جلفا بأصفهان

٢- خلافة أرض طهران، ومقرها طهران.

٣- خلافة أرمن آذربائجان العامة، ومقرها تبريز.

---

(١) انظر: لئون ميناسيان: "مختصرى درباره ارامنه ايران" در مجله علم وزندگى تهران ١٣٦٠هـ.ش وقد ورد المقال في ص١٨،١٩ من كتاب سرزمين ومردم ايران: استان اصفهان: تأليف عبد الحسين سعيديان.

(٢) آخر احصاء عام ١٩٨٤ يقول أن عددهم يتراوح بين ٢٠٠ إلى ٢٥٠ ألف نسمة (يحيى داود عباس (دكتر) اقليتهاى مذهبى در جمهورى اسلامى ايران– قاهرة ١٩٩٠ ص١٥، بينما تقول احصائية عام ١٩٦٦ أن عددهم ١٩٠ ألف : انظر ب.د.كلارك: سكان ايران ص١٣.

والعلف، وقام جنود الشاه عباس من القزلباشيه الافظاظ بارتكاب بشاعات لاحدود لها، فقد أحرقوا المدن والقرى التي يعيش فيها الأرمن وقاموا بتهجير السكان عنوة إلى جلفا وايروان وأطرافها وطبقا لإحدى الروايات فإن أكثر من ٦٠ ألف عائلة تم تهجيرهم إلى مختلف المناطق في إيران خاصة أصفهان وجيلان، ومن بين الذين هجروا مايقرب من ٢٧ ألف أسرة إلى جيلان، معظمهم لقى حتفه بسبب عدم تأقلمهم على الجو هناك، وقد تم نقل عدد آخر منهم إلى الولايات المركزية والجنوبية في إيران، واستقر مايقرب من ثلاثة آلاف أسرة عل ضفاف نهر زاينده رود في أصفهان، وقد حصلت هذه الجماعة من الشاه عباس على إذن بإنشاء مدينة جديدة باسم جلفا الجديدة على ساحل نهر زانيده رود لإحياء ذكرى جلفا، وقد عرفت هذه المدينة فيما بعد بجلفا أصفهان، بالإضافة إلى ذلك كانت هناك مجموعة من الأرمن الذين تفرقوا في البلاد وسكنوا في القرى والقصبات الواقعة بين أصفهان وشيراز، ومنهم مجموعة اعتنقت الإسلام بعد جيلين وذابوا في السكان الذين عاشوا معهم(١).

ولأن عهد الشاه عباس كان عهدا دمويا يتميز بالعنف والقسوة فقد دمرت قواته أكثر من عشرين مدينة جميلة مكتظة بالسكان الأرمن، كما تعرضت هذه المدن للسلب والنهب، وكان في ولاية ايروان وحدها أكثر من ألف وخمسمائة قرية عامرة، كل واحدة منها فيها مالايقل عن ربعمائة إلى خمسمائة نسمة.

---

(١) انظر: اسماعيل رائين: ايرانيان أرمني به نقل أزجلد سوم زندكى شاه عباس.

ويحتفل الأرمن بأعيادهم ومناسباتهم الاجتماعية في إيران الآن بمنتهى الحرية، وهم يشاركون في النشاط السياسي حيث يمثلهم عضوان في مجلس الشورى الإسلامي في إيران أحدهما عن أرمن طهران والشمال، والآخر عن أرمن اصفهان وجنوب إيران(١)

وقد لعب الأرمن أدوارا قيمة في التقدم الثقافى والحضارى، حيث كانوا في طليعة الشعوب التي اعتنقت المسيحية رسميا عام ٣٠١ ميلادية، وقد ابتكر أحد القساوسة الأرمن ويدعى مسروب ماشتوتس الأبجدية الأرمنية في أوائل القرن الخامس وقام بترجمة التوراة إلى اللغة الأرمنية وكان أول كتاب طبع عام ١٥١٢م، ثم طبعت التوراة عام ١٦٦٦م وفي عام ١٦٣٨ أسس الأرمن أول مطبعة في إيران.(٢)

وللأرمن أهمية كبيرة في التجارة وتطوير الصناعة خاصة الصناعات الفنية الدقيقة الخاصة بالمجوهرات والآلات الدقيقة، ويساهمون في الصناعات البترولية أيضا.(٣)

والواقع أن الأرمن ليست لديهم أية مشاكل سياسة مع القوميات الإيرانية الأخرى، وهم مسالمون لايحبون إثارة أية مشاكل مع أى نظام للحكم في إيران برغم المآسي التي حلت بهم وبغيرهم في العصر الصفوى وحكامه الدمويين.

---

(١) يحيى داود عباس: اقليتهاى مذهبى درجمهورى اسلامي ايران ص١٣.
(٢) لئون ميناسيان: مختصرى درباره ارامنه ايران ص١٨.
(٣) انظر: ب د. كلارك: سكان ايران– الترجمة العربية ص١٣.

٢- اليهود

اطلالة تاريخية عامة :

العنصر اليهودى من العناصر الغامضة التي صنعها التاريخ، وبداية ظهورهم غامضة، وإن كان معظم المؤرخين يجمعون على أنهم ساميون حافظوا على هويتهم عبر أحداث التاريخ، واليهود يتناثرون في معظم أنحاء الدنيا، ويعرف أبناء يهودا بالعبرانين أو الاسرائيليين ويرجع نسبهم إلى أسباط إسرائيل وهم أبناء نبي الله يعقوب الاثنا عشر، وديانتهم اليهودية، وكان عددهم قبل الحرب العالمية الثانية ١٦ مليون نسمة، قضى على خمسة أو ستة ملايين منهم علي يد هتلر، وأكثر من نصف اليهود يتحدثون باللغة العبرية الحديثة، وهى اللغة القائمة على أساس اللغة الألمانية مع خليط من كلمات عبرية، أما لغتهم القديمة العبرية فكانت إحدى اللغات السامية التى ترجع جذورها إلى تيرا من مدينة أور مدنية الكلداني.

ويبدو أن اليهود كانوا يعيشون في البداية في منطقة بين النهرين، ثم ذهبوا فيما بعد إلى مصر، ولما كانوا من الرعاة، فقد استطاعوا أن يتبوءوا مكانا لهم في مصر، وأن يواصلوا الحياة مع الشعب المصرى إلى أن هاجم الهكسوس مصر وسيطروا عليها ردحا من الزمن بلغ ثمانين عاما، تضامن خلالها اليهود مع الهكسوس ضد المصريين، حتى إذا قضى المصريون على الهكسوس استداروا على اليهود واستعبدوهم انتقاما منهم على خيانتهم، وظلوا يعانون من الاضطهاد إلى أن خرج بهم نبى الله موسى –الذي وعدهم بالأرض المقدسة في فلسطين– إلى شبه جزيرة سيناء، وصعد إلى قمة جبل الطور، وترك زمامهم في يد أخيه هارون، وعندما

هبط موسى ومعه الوصايا العشر وجد قومه قد هاموا فى الصحراء حتى سيطروا فى النهاية على أرض كنعان ، وهناك انقسموا إلى عدة قبائل استقر على رأس كل قبيلة قاض ، وهذا الأسلوب فى الحكم سمى بحكم القضاة (١٠٢٠ - ١٢٢٥ ق.م) وحقق اليهود انتصارا على الفلسطينيين، وظهر تماسكهم بقوة ، وكان شاؤول أول ملوكهم من (١٠٠٤ - ١٠٢٠ق.م)، وقد تمكن الفلسطينيون فيما بعد من الحاق الهزيمة باليهود ، وجاء بعد شاؤول داود (١٠٠٤ - ٩٦٥ ق.م) الذى انتصر على الفلسطينيين المعروفين بالقرآن بالقوم الجبارين ، وأعقب داود ابنه سليمان الذى بنى الهيكل وشيد أبنية أخرى ، ولم يمض وقت طويل حتى انقسم اليهود إلى فرعين عام ٩٢٦ ق. م ، دولة فى القسم الشمالى تحت سلطة ياربعام وهى دولة اسرائيل ، واخرى فى الجنوب وكانت تحت سلطة ابن سليمان وسميت بدولة يهود . ونشبت حرب بين الدولتين المذكورتين (من ٩٣٥ إلى ٧٢٥ ق.م) وفى عام ٧٢٢ ق.م فتح سرجون الآشورى عاصمة اسرائيل واستولى على دولة يهود أيضا ، وطرد اليهود (الاسباط المفقودة) من أرض فلسطين، وعندئذ سيطر المصريون على اليهود ، وبعدهم تغلب البابليون على اليهود ، وخربوا معبد الهيكل عام ٥٨٦ ق.م وأخذوا اليهود أسرى إلى بابل فيما يعرف تاريخيا بالسبى البابلى ، وظل اليهود فى بابل الى أن سمح لهم كوروش الهخامنشى بالعودة إلى فلسطين ، (ولعل هذه هى المرة الأولى التى تثبت علاقة بين اليهود والايرانيين القدماء) وقام اليهود باعادة بناء معبد الهيكل مرة أخرى عام ٥١٦ ق.م .

وفى عهد اليونانيين تمتع اليهود بنفوذ كبير ، وكان لهم استقلال سياسى ، وفى عام ٧٠ ميلادية استولى الروم على أورشليم وخربوا المعبد ، وفى هذه الظروف برزت الحركات الدينيه والمذهبية. وعندما سقطت دولة الروم ظهرت الى حيز الوجود

بلاد جديدة ، وفى عام ٥٠٠ ميلادية ، أتم رجال الدين اليهود البابليون التلمود .

وفى أوربا الغربيه برز دور اليهود وفعاليتهم فى الأحداث الفكرية والعقلية والاقتصادية ، ونهضت الآداب العبرية بقوة خاصة فى القرون من التاسع إلى الثانى عشر الميلادى خاصة فى أسبانيا ، وفى تلك أثناء اشتعلت نار الحروب الصليبية ، ورويدا رويدا تعرض اليهود للضغوط التى أسفرت عن طردهم من أسبانيا عام ١٤٩٢ بقرار من ايزابيلا وفرديناند ، وحتى القرن الثامن عشر ظل اليهود يعانون من الضغوط حتى أنهم كانوا ممنوعين من تملك الأراضى .

أما يهود فلسطين فقد اشتغلوا بالزراعة ومالوا إلى الاقامة فى المدن ، بينما اتجه اليهود الذين طردوا من فرنسا وانجلترا وأسبانيا والبرتغال الى هولندا وبولندا والمناطق الواقعة تحت نفوذ الخلافة العثمانية . واعتبارا من القرن الثامن عشر دخل اليهود عالم التجارة والمال وحققوا نجاحا كبيرا وكونوا ثروات ضخمة بسبب الحريات الواسعة التى منحتها الثورات فى أمريكا وفرنسا للإنسان.

وفى عام ١٦٥٤ قامت أول مجموعة من اليهود المهاجرين بالذهاب الى أمريكا ، وسكنوا نيويورك التى كان اسمها آنذاك نيوامتردام ، وفى عام ١٧٦٣ م بنى يهود نيويورك أول كنيس لهم لايزال قائما حتى الآن ، وفى عام ١٨٩٧ أنشأ تيودور هيرتزل بمعاونة عدد من اليهود المتعصبين الحركة الصهيونية (التى استمدت اسمها من جبل صهيون فى فلسطين) وكان هدف هذه الحركه الاستيلاء على فلسطين واقامة دولة اسرائيل الكبرى .

وقد تضمن برنامج اليهود المتعصبين إحياء اللغة العبرية واثارة المشاعر

الدينية واحتقار غير اليهود خاصة الفلسطينيين والعرب والمسلمين ، وفى عام ١٩٤٨ استولى اليهود الصهانية بمساعدة القوى الاستعمارية خاصة بريطانيا على جزء واسع من فلسطين ، وقاموا بطرد السكان الفلسطينيين – الذين كان عددهم آنذاك أكثر من ٨٠٠ ألف نسمة – من بيوتهم ومسقط رأسهم ، ومنذ ذلك التاريخ والفلسطينيون مشردون فى العراء والصحراوات والخيام فى ظروف صعبة من التمزق العربى والاسلامى ، ومارس اليهود عدوانهم ضد الدول العربية المجاورة لفلسطين فى أعوام ١٩٥٦، ١٩٦٧ ، ولقوا هزيمة على يد القوات المصرية والسورية عام ١٩٧٣م ، ولكنهم لم يتوقفوا عن عدوانهم على الفلسطينيين واللبنانيين ، ولايزالون يعربدون فى فلسطين ويعيثون فى المنطقة العربية فسادا واستكبارا ...

اليهود والثقافة

منذ القرن السابع الميلادى شارك اليهود فى الفكر الإسلامى والآداب الهندية ، ويعد القرن الرابع عشر الميلادى أزهى عصور الأدب لدى اليهود ، فقد برز منهم فى تلك الحقبة كتاب ومؤلفون مرموقون منهم :

سعدية بن يوسف الفيومى ، وابن جبرول وابن عيزرا وابن ميمون ويعد موسى مندلسون مؤسس الأدب اليهودى الجديد ويأتى بعده سلمون يعقوب وحاييم سمعان بياليق ، وقد جعل الصهانية فلسطين مركزا للأدب العبرى المعاصر (١)

(١) اعتمدت فى كتابة هذا الموجز عن اليهود على بعض دوائر المعارف مثل : دائرة المعارف الاسلامية والموسوعة العربية الميسرة ، ودائرة المعارف اليهودية وكتاب : مردم شناسى ايران تاليف هنرى فيلد الترجمة الفارسية دكتر عبد الله فريار

اليهود فى ايران :

استوطن اليهود ايران منذ قديم الزمان ، وارتبط تاريخهم بايران فى مجالات عديدة ، وقد اشارت التوراة الى اماكن مثل راجس (التى وردت فى الأفستا بالفارسية القديمة) والباتانى وشوش، وقد يكون مبرر وجود اليهود فى ايران راجعا فى الأصل لطردهم من البلاد الأخرى بسبب استغلالهم وانتهازيتهم ، وربما يرجع لأسباب سياسيه .

وتذكر الروايات التاريخية العلاقة الطيبة التى كان قوروش يكنها لليهود حيث أبدى " مزيدا من العطف تجاه بنى اسرائيل الذين أسروا ابان حكم بختنصر ، وحباهم بنوع خالص من العطف والشفقة : فرد إليهم أطباق الذهب والفضة التى كان بختنصر قد احضرها من بيت المقدس وسمح لهم بالعودة الى فلسطين ، وأخذ يعمر المعابد القديمة ببيت المقدس والتى كان الأشوريون قد خربوها ، وبنى لهم معبدا جديدا ، وتنفيذا لسماحة لبنى اسرائيل بالعودة الى فلسطين رجع اثنان وأربعون الفا من بنى اسرائيل ومعهم سبعة آلاف نفر من الغلمان (والجوارى) وعملوا على تجديد بيت المقدس ، ولكن سرعان مادب الخلاف بين من بقوا فى فلسطين ومن عادوا من بابل . ولذا اوقف كورش بناء المعبد الجديد وهذا واضح من أقوال أنبياء بنى اسرائيل الذين ابدوا احتراما فوق العادة تجاه كورش (١)

وفى الشاهنامه وردت قصة بهرام گور والسقاء اليهودى ، والتى تبدو من ثناياها سمات الشخصية اليهودية ببخلها وانتهازيتها، حيث تنكر الملك بهرام گور

(١) حسن پيرنيا : تاريخ ايران القديم : الترجمة العربية د. نور، د. السباعى ص ٨٣ ، ٨٤ .

فى ثياب أحد الصيادين وذهب إلى أحد اليهود الأثرياء يشكو له فاقته وحاجته ، ولكن اليهودى بخل على الملك بالمساعدة بل وسرق مامعه من متاع واستغله أبشع استغلال ، ولما عاد الملك الى ايوانه أرسل جنده إلى بيت اليهودى فوجدوه يغص بالخزائن الملأى بثمين الجواهر واليواقيت ، وفيها من كل الطنافس ومظاهر العز والجاه ، وحملوا ثروة اليهودى إلى الملك الذى وزعها على رجل سقاء فقير كان قد أكرم الملك رغم فقره وفاقته (١)

ويدعى اليهود أنهم الذين بنوا أصفهان ، ويقولون أن هذه المدينة قد شيدت بواسطة الأسرى الذين جلبهم بختنصر من أورشليم، وهم يذكرون لاثبات هذا الادعاء الشواهد والمصادر التالية: ذكر موسى شتيرن والكتاب العرب مثل ابن الفقيه والاصطخرى والمقدسى وياقوت وأبو الفدا وابن خلدون ، أن اليهود كانوا يحملون معهم الماء والتراب من أورشليم ، وأنهم عندما كانوا يصلون إلى أية منطقة يزنون الماء والتراب فى ذلك المكان ، وعندما وصلوا إلى مدينة جى - احدى المدن الايرانيه - طابقوا ماءها وترابها بماء وتراب اورشليم ، ومن ثم أقاموا مستعمرة على بعد ميلين منها وسكنوها ، وسموا هذا المكان " اليهودية " التى سميت فيما بعد باسم أصفهان (٢)

(١) انظر تفاصيل هذه القصة فى : أمين عبد المجيد بدوى - جولة فى شاهنامة الفردوسى - القاهرة ١٩٧١ ص ٢٩٤ - ٢٩٦ وانظر النص الفارسى فى : ابو القاسم فردوسى : شاهنامه فردوسى - مقدمه محمد على فروغى تهران ١٣٢١ هـ . ق ص ٣٨١ ، ٣٨٢ .

(٢) هنرى فيلد : مردم شناسى ايران ترجمه فارسى عبد الله فريار ص ٨٨٧ ..

وربما كان إنشاء المستعمرات اليهودية قد تم فى القرن الثالث قبل الميلاد فى عهد شابور الثانى ، ويقال أن منصور بن بضان قد ذكر أنه فيما يتعلق بمؤسسى كل من الأسر الغنية والتجارية فى أصفهان، فإن التحقيق يكشف أنهم إما كانوا يهودا أو عبدة الأصنام ، (١) وهذا الرأى منقول عن دائرة المعارف اليهودية .

ولأن وجود اليهود فى بابل قد توافق مع ظهور الأخمينيين ، فيبدو أن حقد اليهود على البابليين قد جعلهم يتعاونون مع الأخمينيين حتى احتلوا بابل سواء بالعون المباشر أو غير المباشر الذى يتمثل فى التخريب الاجتماعى والثقافى باشاعة التحلل وانعدام القيم والتشكيك فى العقائد وتشجيع الانقسام السياسى والعمل ضد سياسة الدولة حتى أن الملك البابلى نبونيد قد يأس من اصلاح المجتمع فهجره وتوجه الى البادية لتجديد الجانب الروحى .

ويدعم هذا الاستنتاج الثمن الكبير الذى حصل عليه اليهود عند دخول الاخمينيين بابل ، فقد سمح لهم الفرس وعلى رأسهم كورش كماذكرنا آنفا بالعودة الى فلسطين ومكنوهم من السيطرة عليها وساعدوهم فى إنشاء المدارس العديدة التى أخذت تبشر بتحريفهم ، وتكاثر اليهود فى عهد الاشكانيين ، وتواجدوا بكثرة فى نهر (ديا) شمال بابل وفى (سورا) وفى (بمباديتا) وفى (فخورا) .

ومنذ القرن الأول الميلادى وبمساعدة الفرس نظم اليهود أنفسهم فى جماعات تحت زعامة رأس الجالوت ، واعترف بهم الملك الفارسى كجماعة تتمتع بشىء من

---

(١) عبد الحسين سعيديان : استان اصفهان ، ص ٢٣ .

الاستقلال ، وفى ظل الحماية الفارسية نشأت مدرسة سورا المشهورة فى أوائل القرن الثالث ، ومن ذلك الحين اشتغل الآمورايم (علماء اليهود) بدراسة العلوم وجمع الأحاديث والمعلومات من كل نوع تحت اسم التلمود الذى يكرس العداء لشعوب الأرض ويحرف التاريخ والعبادات على السواء (١)

كما أن التعاون بين اليهود والفرس لم يقتصر على شئون الثقافة والسياسة ، انما ارتكز إلى علاقة اقتصادية متزايدة فقد أدى سقوط بابل وانتهاء دور معبدها الكبير إلى نشاط المصارف الخاصة التى كان اليهود قد أنشأوها ، ولابد أنها واحدة من الأمور التى أفاد الفرس من دورها الاجتماعى والاقتصادى ، وكان من أشهر المصارف فى الحقبة المتأخرة من حياة بابل وطوال العهد الفارسى مصارف شركة ايكيبى وعائلة ايرانو وموراشو (٢)

على أن اليهود لم يكتفوا بما حدث بتعاونهم مع الفرس فى السيطرة على بابل ، وإنما تحالفوا مع الساسانيين وشجعوهم على احتلال اليمن وعملوا على ازاحة العرب من العراق خاصة من الأراضى الخصبة ، فقد قام الفرس بالتحالف مع اليهود بتخريب المناطق العربية ودفع سكانها إلى الصحراء وقتلهم . اذ عندما ثار عرب شرق الجزيرة العربية قام سابور ذو الأكتاف بغزوهم وتخريب بلادهم وقتل سكانهم وربطهم من اكتافهم بالحبال حتى أنه اكتسب لقبه " سابور ذو الأكتاف"

---

(١) انظر : آرثر كرستينس : ايران فى عهد الساسانيين ، ترجمة د. يحيى الخشاب القاهرة ١٩٥٧ ص ٢٤، ٢٥ وأيضا : أسعد رزوق (دكتور) التلمود والصهيونية – بيروت ١٩٧٠ .

(٢) طه باقر : مقدمة فى تاريخ الحضارات القديمة ، بغداد ، ١٩٥٦م، جـ ٢، ٤٣٩.

من هذا الفعل الشائن . (١)

والواقع أن التاريخ على امتداد مراحله لم يشهد أعجب ولا أشنع من الجنس اليهودى ، فهم ينخرون فى عظام الأمم التى تكرمهم وتحسن معاملتهم ويشوهون كل ماتصل إليه أيديهم من قيم انسانية ونظم دينية ، فهم الذين شوهوا النظم الاقتصادية فى العالم ، وصراعهم ضد البشرية جمعاء مستمر حتى اليوم . (٢)

وفى ظل الإسلام حقق اليهود فى ايران نجاحا كبيرا حيث يذكر أحد اليهود وهو بنيامين من أهالى " تودلة " – والذى كان قد سافر إلى أصفهان وأعد تقريرا عن اليهودفى القرن الثانى عشر الميلادى – أن فى أصفهان ١٥ ألف يهودى ، وأن الأمير اسارت الذى كان يقطن بغداد قد عين سرشالوم حاخاما لأصفهان فى دولة إيران . (٣)

ورغم ماكان يتمتع به اليهود من حياة آمنة رغده فى ايران فى ظل الاسلام إلا أن اللؤم والخسة التى جبل عليها اليهود وكراهيتهم للشعوب التى تحسن إليهم قد تبدت بجلاء فى شخص أحد اليهود الذين وصلوا الى منصب الوزارة فى عهد المغول الذين سيطروا على إيران ابان الغزو المغولى ، وهذا الوزير هو سعد الدولة اليهودى وزير أرغون ، فقد تآمر هذا الوزير ضد الشخصيات الايرانية المخلصة، وحرض أرغون على المسلمين ، وهو الذى كان فى غاية التعصب ضد المسلمين ،

(١) انظر : نزار عبد اللطيف الحديثى : العلاقات العربية – الفارسية ، ص ٢٤.
(٢) انظر : د. فؤاد الصياد : الشرق الاسلامى فى عهد الايلخانيين ، الدوحة ١٩٨٧، ص ١٨٧.
(٣) عبد الحسين سعيديان : سرزمين ومردم ايران . استان اصفهان ص ٢٣ .

وقد بلغ حقد سعد الدولة على الاسلام والمسلمين حدا جعله يقترح على أرغون تحويل الكعبة الى معبد للأصنام ، بل أنه كان يبغى القضاء على الاسلام والمسلمين نهائيا بكفرة خبيثة ، أوعز بها الى أرغون ، اذ أدخل فى روعه أن النبوة قد وصلت إليه بالوراثة عن جنكيز خان ، ولولا لطف الله بالمسلمين وموت أرغون سريعا والقضاء على سعد الدولة لكان التاريخ قد سجل العجب من فعل وتدبير اليهود اللئام .(١)

وفى العصر الحديث ، اتخذ التحالف بين اليهود والفرس أبعادا جديدة تتفق وتطور الأساليب والسبل التى يسرها هذا العصر بحضارته الحديثة ، وعبر الصيغ الجديدة للتعاون والتحالف استقبل الفرس دعاة الحركة الصهيونية بعد الحرب العالمية الأولى ، لاقامة منظمات صهيونية تتمتع بحرية العمل والنشاط ، وكانت إيران أول بلد فى المنطقة تؤسس فيه منظمات صهيونية مؤثرة وفاعلة ، أصبحت فيما بعد نواة للحركة الصهيونية فى المنطقة ، واستقطبت اليهود النازحين من العراق الى فلسطين عبر ايران ، وليس أدل على وضوح الدور التخريبى لليهود تجاه الدين الاسلامى تبنيهم للحركات الماسونية وجعل مقر البهائية التى نهضت فى ايران فى حيفا داخل فلسطين المحتلة ، وهو أمر يدل على التآمر الخسيس بين فصائل الفرس الحاقدين على الاسلام وبين اليهود أعداء كل قيمة نبيلة فى الوجود.

وقد تضخم دور اليهود فى عهد الشاه المقبور محمد رضا بهلوى حيث كان

(١) للمزيد من التفاصيل المتعة عن اكيد سعد الدولة وتفنيد الدفاع اليهودى عن مثالبه يرجع إلى : د. فؤاد عبد المعطى الصياد : الشرق الاسلامى فى عهد الايلخانيين – من ص ١٦٢ إلى ١٨٨ .
وأيضا نورى عبد الحميد خليل : الصراع العراقى الفارسى بغداد ١٩٨٣ ص ١٩٥ – ١٩٨.

تعاونهم وتحالفهم معه ضد الأمة العربية واضحا ، وحيث شمل مجالات واسعة ، فقد اعترف نظام الشاه بالكيان الصهيونى اعترافا دبلوماسيا ، وعقد معه اتفاقيات اقتصادية وثقافية واعلامية، وعمل على تزويده بالبترول قبل وبعد حرب يونيو ١٩٦٧(١) ولم يعد خافيا على أحد العلاقة القذرة التى كانت تربط الشاه السابق باليهود فى فلسطين المحتلة ، حيث فتح أجواء ايران الواسعة ليتدرب فيها الاسرائيليون بطائرات الفانتوم الأمريكية الشهيرة ، وحيث كان يستعين بأساتذة الإجرام من جهاز المخابرات الاسرائيلى المعروف بالموساد للتنكيل بالشعب المسلم فى إيران .

وما أن قامت الثورة الاسلامية فى إيران بقيادة رجال الدين حتى قامت على الفور بقطع كل العلاقات مع الكيان الصهيونى فى اسرائيل ودمرت جهاز السافاك الذى كان يغص بأفراد الموساد ، واستدارت الثورة على قيادات اليهود الايرانيين ممن كانت لهم علاقات مشبوهة مع الاسرائيليين .

وفى بداية الثورة حاول العديد من اليهود الايرانيين تهريب الثروات الضخمة التى حصلوا عليها من الايرانيين الى اسرائيل ، وتمكن بعضهم من ذلك ، ووقع البعض الآخر فى قبضة النظام الثورى، ومنهم حبيب القانيان الملياردير اليهودى الإيرانى .

---

(١) فاضل البراك (دكتور) المدارس اليهودية والايرانية فى العراق – بغداد ١٩٨٤ ص ٢١٣ – ٢١٧ .

وبعد أن خفت موجة الانتقام ، ووضع دستور اسلامى فى الجمهورية الاسلامية ، قنن للأقليات الدينية حقوقهم وواجباتهم ، وأعلن عن وجود فارق بين اليهودية والصهيونية ، ومن ثم قرر أن لليهود كامل الحرية فى الإعراب عن أسمائهم وهويتهم اليهودية وممارسة نشاطهم فى المجتمع بحرية ، والاحتفال بأعيادهم ومناسباتهم والاحتفاظ بلغتهم وعاداتهم الدينية والاجتماعية ، ولليهود فى كل ايران مايقرب من ثلاثين كنيسا يمارسون فيه شعائرهم المذهبية واجتماعاتهم ، وفضلا عن هذا يتمتع يهود إيران بتأسيس الجمعيات الخيرية ، ويحصلون على عطلة فى عيد الفصح تصل الى اسبوع كامل (١) ، ومبلغ علمى أن هناك دار نشر كبيرة ومشهورة مملوكة لليهود ، وهى تسهم بدور بارز فى نشر الكتب والأبحاث بجميع اللغات وهى دار بروخيم .

ويبلغ عدد اليهود فى ايران وفقا لآخر احصائية رسمية عام ١٩٨٤ حوالى خمسين الف نسمة ، ويمثلهم فى مجلس الشورى الاسلامى عضو واحد . (٢)

ومهما قيل عن اخلاص هؤلاء اليهود لإيران فإنه لايمكن أن يفرطوا فى ولائهم وانتمائهم الحقيقى لغير قوميتهم اليهودية .

---

(١) انظر : يحيى داود عباس : اقليتهاى مذهبى درجمهورى اسلامى ايران ، ص ٥ – ١٠ .
(٢) الدستور الاسلامى للجمهورية الاسلامية فى ايران – النسخة العربية مادة ٦٤ ، ص ٣٥ .

٣ - الآشوريون والنساطرة

الآشوريون هم الذين يسمون أنفسهم الكلدانيين أو الأسوريين ويمثلون هم والنساطرة أقليات مسيحية فى إيران ، ويدعى الآشوريون أنهم من أولاد الآشوريين القدماء ، ولغتهم هى الآسورية الأرومية ، وتختلط أنسابهم بين الساميين والقفقازيين أو بين الساميين والاناضوليين ، وبعد أزمنة ماقبل التاريخ اختلط أريوايران بالآسوريين ، وقد أغار الآسوريون عام ٨٤٠ ق.م على مساكن المهربين فى مرتفعات كردستان شرق بحيرة أرومية (١) .

وفى جنوب ايران وجنوب بلوشستان يوجد فرس من عنصر الآشوريين أو الهنود أو الأفغان ، كما أن المكرانيين خليط من العناصر الهندية والأفغانية والآسوريين والزنوج (٢) وقد أسس الآشوريون مملكة آشور والتى كانت على اسم أحد الالهة ، وكانت عاصمتهم فى البداية مدينة أشور ثم مدينة كالاه ، ثم أخيرا مدينة نينوى ، وكان أهل هذه المملكة قساة غلاظ يمارسون الزراعة ويشنون الغارات على جيرانهم للسلب والنهب ، والقتل ، وقد استمرت هذه الدولة زهاء ألف عام ، وقضت خلالها على الحيثيين ، كما أخضع الآشوريون الفينيقين والفلسطينيين وهاجموا مصر من الشرق وأخضعوا الميديين والپارسين ، وقد خلف الآشوريون الكثير من الآثار الصناعيه وبرعوا فى فنون النحت والعمارة والنقش على الحجارة ، وقد برز من الآشوريين عدد من الملوك المشاهير منهم : سارجون

(١) برسى سايكس : تاريخ ايران : ترجمة فخرداعى گيلانى – تهران حـ ١ ص ٧٣ ، ٧٤ .
(٢) هنرى فيلد : مردم شناسى ايران ، ترجمة دكتر عبد الله فريار ، تهران ص ٥٠٨ .

وتيكلات پيليسر وآشور بانيبال (١)

وعندما سقطت دولة آشور أحاط تاريخها سياج من الغموض ، إلى أن ظهر المسيح عليه السلام ، ومن وقتها شارك الآشوريون فى الصراعات الدينية فى نفس الوقت الذى كانوا يتمسكون بآدابهم ورسومهم ولغتهم ، وأثناء حياة المسيح سافر أحد حوارييه وهو توماس إلى الهند عن طريق بين النهرين ، وكان هذا الحوارى مؤرخا ممتازا فضلا عن مكانته الدينية ، وهو الذى أنشأ الكنيسة الشرقية فى الهند .

وفى القرن الخامس الميلادى هاجر الآشوريون إلى الهند هربا من الاضطهاد، واحتفظوا حتى اليوم بآدابهم وطقوسهم الخاصة فى بومباى ، وهم يؤدون مراسم صلواتهم باللغة الآشورية القديمة . ودائما كان هناك صراع دينى بين كنيسة الروم والآشوريين . وقد أغار شابور الثانى الساسانى على مدينة أورها التى كانت تحت سيطرة الروم ، واحتلها وجلب عددا كبيرا من الآشوريين إلى ايران ، وهؤلاء هم الذين أنشأوا مدارس عديدة فى جندى شابور وهراة وطوس، وعكفوا على نشر العلم إلى أن جاء عهد يزدجر الثانى (٣٩٩ – ٤٢٠ م) فحظى الآشوريون بحريات واسعة ، وأقاموا العديد من الكنائس فى ايران .

وعهد يزدكر للاشوريين بحماية ثغور تركيا والعراق ، وفى ذلك العهد كان الآشوريون يعيشون غالبا فى آذربايجان وسنندج ومازندران وجرجان وخوزستان ونيشابور وطوس وهرات .

(١) انظر تفاصيل أكثر فى : حسن پيرنيا : تاريخ ايران القديم ، الترجمة العربية من ص ٤٣ : ٥٢ .

الدور الثقافى للآشوريين :

كان علية القوم من الآشوريين يقومون بترويج العلوم وتأسيس المدارس ، حتى أن الأسقف برسوما (٣٩٥ - ٤٩٢) أسس جامعة نصيبين التى كان بها ٨٠٠ طالبا ، كذلك قام الآشوريون بتأسيس العديد من الأديرة والصوامع فى مختلف بقاع ايران ، وفى عهد أنوشروان وجهت الدعوة إلى الأساتذة الآشوريين المقيمين فى نصيبين وأورها لكى يذهبوا إلى جامعة جندى شابور ليقوموا بالتدريس فيها .(١)

واعتبارا من القرن الخامس الميلادى إلى مابعد ، وقعت الكنيسة الشرقية تحت اشراف النساطرة اليونانيين وسميت بالكنيسة النسطورية ، بينما كانت هذه الكنيسة آشورية .

وفضلا عن الجهود العلمية والثقافية التى أسهم فيها الاشوريون فقد كانت لهم اسهاماتهم فى المناوشات العسكرية إلى جانب الايرانيين حتى أنه كان لهم أيضا دور فى المهام السياسية .

وفى ظل الحكم الاسلامى أنشأ الآشوريون مدارس فى أرومية ومغان وبالقرب من خراسان وهراة وخوزستان وطوس ونياشابور وغيرها ، وفضلا عن ذلك كان هناك أكثر من أربعين عالما من الآشوريين اشتغلوا بالأعمال العلمية الهامة ، وكان منهم :

(١) عبد الحسين سعيديان : سرزمين ومردم ايران ص ٣٥٨ ، ٣٥٩ .

فيلسوف سوران ومارخيتنشوع وخنن باراسحق وجبرائيل نجتيشوع (وكان طبيبا) ونختيشوع الثانى .

وعندما هاجم جنكيزخان المغولى ايران تصدى له الأشوريون إلى جانب الايرانيين لصد هجومه برجولة ، وأنذاك كانت بغداد مركز الكنيسة الشرقية للآشوريين ، وفى عهد هولاكو احتل المغول بغداد وأبادوا مظاهر العلم وقتلوا مايقرب من ٨٠٠ ألف شخصا فى مجازر جماعية ، وبعد فترة خفف المغول من وحشيتهم إلى حدما ، ولكنهم كانوا لايزالون سلوكهم الهمجى فى تدمير ومحو آثار الحضارة .

ولم يتوقف طوفان البلاء بين شعوب آسيا خاصة إيران حيث ابتلى الجميع بتيمورلنگ وجنوده الذين تصدى لهم الآشوريون فى اطار التعاون مع الايرانيين .

وعندما بدأت الحروب بين الخلافة العثمانية والايرانيين فى العصر الصفوى لقى عدد كبير من الآشوريين مصرعهم ، وإن كان الآشوريون قد حظوا بالمزيد من الحريات فى عصر الشاه عباس الذى وطد صلته بالمسيحيين الأوربيين وجاملهم كثيرا على حساب دينه الاسلامى ونكاية فى العثمانيين السنيين ، وقد بسط هذا الشاه حمايته ورعايته على جميع التجار المسيحيين القادمين من أوربا ، كما كان حريصا على التعاطف مع كافة المسيحيين فى ايران - ومنهم الآشوريون بالطبع - وكان يشاركهم مناسباتهم الدينية بصورة مبالغ فيها حتى أنه أرسل إلى بلاد الكرج ليحضر بعض الخنازير ويقدمها هدية لمسيحيى جلفا فى عيدهم عام ١٠١٨م ثم ذهب لتهنئتهم بالعيد وشاركهم احتساء الخمر ، وأمر جميع مرافقيه من رجال

البلاط الصفوى باحتساء الخمر مشاركة للمسيحيين فى هذه المناسبة ، بالرغم من توافق العيد المسيحى مع الخامس عشر من رمضان ، واضطر أفراد الحاشية إلى شرب الخمر والافطار على محرم.(١)

ويقال أن الشاه عباس قد وقع فى غرام بعض النسوة الجميلات من مسيحيى الكرج وسعى للزواج بهن ، ولكنه فشل فى هذا المسعى فى الوقت الذى كان يكلف فيه بعض القساوسة المسيحيين الايرانيين بالسفر إلى أوربا لكسب ود ملوكها ليقفوا فى صفه فى حروبه ضد العثمانيين (٢) .

وعندما سافر فتحعليشاه القاجارى إلى أروميه اختار فتاة آشورية زوجة له ولما اطلع على القوة القتالية والصمود الذى يتمتع به الآشوريون ، كون منهم فرقتين من المتطوعين ، وقد تولى البطريركان الآشوريان شمعون السابع عشر وابنه راؤل شمعون الثامن عشر الاشراف على كنيسة الآشوريين الشرقية منذ عام ١٨٦٠ إلى ١٩٠٣م ، وفى عهد فتحعليشاه قدمت إلى ايران عدة ارساليات مسيحية ، وقد تسببت هذه الارساليات نفسها فى بث الفرقة بين الآشوريين وكنيستهم الشرقية حتى أنها قسمتهم الى أربع فرق ، وفى عام ١٩١٠ نفذ الامبراطور العثمانى مذبحة للأرمن ، وعلى الرغم من أن علاقاته مع الآشوريين كانت حميمة إلا أن حوالى ٦٠

---

(١) انظر : بديع جمعه (دكتور) وأحمد الخولى (دكتور) تاريخ الصفويين وحضارتهم جـ ١ ص ٢٨١ ، ٢٨٢ نقلا عن : نصر الله فلسفى، زندگانى شاه عباس اول جـ ١ - تهران ١٣٣٤ ص ٢٦٤ .

(٢) انظر تفاصيل هذه الأحداث فى : شاردن : سياحتنامه شاردن ترجمه ، محمد عباسى - تهران ١٣٣٥ هـ.ش جـ ٢ من ص ١٨٠ - ١٨٨ .

الف من أشوريى تركيا قد تركوا ممتلكاتهم ومنازلهم ، وتكبدوا خسائر فادحة ، وتركوا أرض آبائهم وأجدادهم هائمين جائعين عراة ، وتوجهوا إلى إيران عام ١٩١٦ واستوطنوا خوى وسلماس وأروميه ، وقد آوت حكومة إيران الآشوريين آنذاك وأبقتهم فى آذربايجان ، ولكن بعد فترة قام الانجليز باكراه بعض الآشوريين الذين كانوا قد هربوا من تركيا واستوطنوا فى آذربايجان على الذهاب عنوة إلى العراق ضمن جيشهم ، ولم يمض وقت طويل حتى تمرد الآشوريون وتمكنوا من العودة إلى آذربايجان . (١)

النساطرة

فرع آخر من مسيحيى إيران ذوى الصلة بالآسوريين حيث كان مقرهم الأصلى فى آذربايجان موطن الآشوريين ، ولتبيان الصلة نوضح اشتقاق آذربايجان فهى تتكون من " آذ" علامة الجر و " دار" أو "اور" التى كانت بمعنى " النار" فى الفارسية القديمة ، أما " بايگان" فتعنى أرض أو مكان ، وقد حرفت الكلمة من آسور إلى آذر فقد كانت " أسور پايگان" أى بلاد الآسوريين ، على أن هناك اشتقاق آخر ينسب كلمة آسور ونسب الآسوريين إلى آسور أحد أبناء سام بن نوح ، وتقول إحدى الروايات أن نبى الله موسى عند بحثه عن النمرود عابد الأصنام الذى كان قد استولى على كلدة وميراث والدسام ، تبين له (أى لموسى) أن أبناء سام والذى كان آسور أحدهم قد خرج من هذه البلاد ، ومن ثم أيقن نبى الله موسى أن أسور قد خرج من هذه البلاد (بلاد كلدة) لرفضه عبادة النار ، ويستفاد

---

(١) انظر : ربانى منشى امير : تاريخ آشور - تهران ١٣٤٥ هـ.ش ص ١١٢ - ١١٧ .

من الفصل الحادى عشر من سفر التكوين هذه الحقيقة ، كذلك يتفق كافة المؤرخين القدامى على أن " أور" هى دولة كلدة أو بلاد الفار ، وأن بطليموس قد ذكر إسم مدينة من الدولة المذكورة وسماها " أوروكا" أى محل ومكان النار ، وأن بعض المؤرخين القدامى قد أخطئوا بسبب اختلاف الألفاظ واللهجات والترجمة فادعوا أن آذربايجان هى الجزء الشمالى من سوريا ، وذكروا أن اسم هذه البلاد مأخوذ من إسم مدينة تدعى أربوبيكارا كانت عاصمة البلاد ، وأن الايرانيين قسموها إلى ثلاثة أقسام هى آذربايجان وشروان وشماخى . (١)

وعلى هذا فإن نساطرة أرومية وسلماس ومنبع نهر الزاب يشكلون هم والكدانيون فصيلة واحدة ترجع إلى الأصل السامى ، فشكل جماجمهم سامى ، وجميعهم أشوريون خاصة قبائل در ، وجلو ، وباز ، وطيارى ، وقد تغلغل فيهم العنصر الإيرانى ويتضح ذلك من عيونهم الواسعة الغليظة وشكلهم الجميل ، فعيون النساطرة وكذلك جباههم وأنوفهم المستقيمة القصيرة البارزه نسبيا تشبه الايرانيين ، كما أن وجوههم بيضاوية وأكبر قليلا من وجوه الايرانيين ناحية الغرب ، والنساطرة يتميزون بطول الرقبة ،كما أن آذانهم وأيديهم وسيقانهم قصيرة وظريفة وهم ذو قامة فارهة وقد متناسق وعضلات قوية ولا يتعبون من المشى ، ولون شعرهم وعيونهم أقوى وأكثر اشراقا من الايرانيين، ويرى بين أهالى المناطق الجبلية أشخاص ذو شعور شقراء وحمراء ، ولم يظهر التشابه بين النساطرة والايرانيين فى وقت قصير وانما كان ذلك قبل هجوم المغول . (٢)

(١) انظر التفاصيل فى : شاردن " سياحتنامه شاردن – ترجمه محمد عباسى جـ ٢ ص ٣٩٧ – ٣٩٨ .

(٢) انظر : عبد الحسين سعيديان : سرزمين ومردم ايران : استان آذربايجان غربى ص ٢٤

وقد ذكر بعض المستشرقين أن عدد نساطرة آذربايجان عام ١٨٩٢ كان ٥٥٠٠ عائلة أو من عشرين إلى خمسة وعشرين ألف نسطورى ، ولكن المبشرين يزعمون أن عدد النساطرة كان فى ذلك الوقت ٤٤ ألف شخص ، ونساطرة السهول أقوياء ذو أكتاف عريضة ، وصدورهم مفتوحة ، وشعورهم قرمزية وفاتحة ، أما نساطرة المناطق الجبلية فغلاظ قساة فيهم عنف وشراسة ومعظمهم يشبه الأكراد.(١)

وللآشوريين والنساطرة جمعيات اجتماعية فى طهران وأرومية والمناطق التى فيها تجمعات منهم ، وهم يساهمون فى الانشطة الاجتماعية والصناعية والرياضيه بشكل عام .

وبصفة عامة فإن المسيحيين فى ايران ينقسمون الى أربعة مذاهب وأصحاب كل مذهب لهم كنائسهم ومحافلهم الخاصة بهم ، ويمارسون شعائرهم بحرية ودون أية قيود (٢) .

(1) Curzan, Jord; persia and persian Question London. 1892 Vol. 11 p. 492 - 494.

(٢) انظر : يحيى داود عباس ، اقليتهاى مذهبى٠٠ ص ١٧.

خاتمـة

يستطيع الدارس بعد هذا العرض التاريخى للقوميات الايرانية والاقليات الدينية أن يخرج ببعض النتائج التى تتمثل فى الآتى :

١ - أن الروافد العراقية للايرانيين تتعدد وتختلف وفقا لحركة التاريخ والهجرات المختلفة فى أسبابها ودوافعها ، فهناك هجرات أتت إلى الهضبة الإيرانية لأسباب اقتصادية تتعلق بخصوبة الأرض وتوفير المراعى ، وهناك هجرات لنشر الدين ، كذلك لعب عامل الزمن دوره فى هذه الهجرات التى لم تتم كلها فى عصر واحد أو زمن واحد ، كما أن هذه الهجرات لم تحدث من جهة واحدة، وانما كانت من شتى الجهات ، ولهذا نجد مختلف الأنماط البشرية تتواجد على أرض ايران .

٢- ثبت من حيث التأثير على الحياة ودفع حركتها أن البقاء للأقوى ، أو الأكثر شراسة وحدة ، فالقوميات التى استخدمت العنف والقوة هى التى تبوأت الصدارة .

٣ - تبين أن هناك قوميات مغلوبة على أمرها وقد لايهتم بها أحد رغم كثرتها العددية ورغم اسهامها فى المجال الاقتصادى لإيران ربما لأسباب تاريخية أو لأسباب دينية ، أعنى أن معظم أتباع المذهب السنى فى إيران يعانون من الاضطهاد لأسباب كامنة غير معلنة .

٤ - الأقليات الدينية فى إيران أحسن حالا من الأقليات العرقية.

٥ – هناك بعض القوميات تفقد هويتها وخصائصها بمرور الزمن مثل العرب مثلا ، بينما هناك قوميات تشتد صلابة وتتمسك بهويتها وتحافظ على لغتها وعاداتها كالأكراد مثلا أو الأذربايجانيين .

٦ – هناك قومية واحدة مشدودة إلى الأرض التى تقف عليها وهى القومية الآرية بكل فروعها ، أما بقيمة القوميات فمشدودة الى خارج إيران ، وانتماؤها وحنينها لايزال ينبض تجاه الأصول التى انحدرت منها .

٧ – الاحساس بالخطر أو الإحساس بالتفرد والتمايز هو الذى يجمع الايرانيين ويوحدهم إلى حين .

٨ – قد يحدث بعض التغيير فى إيران نتيجة لتغيير النظام الحاكم ، وها نحن نرقب الأحداث ، والأيام حافلة بالعجائب ، ومابين غمضة عين وانتباهتها يغير الله من حال إلى حال .

وختاما أسأل الله تبارك وتعالى أن يوفق أمتنا الإسلامية فى الخروج من محنتها ، وأن ينبهها لأخطاء التى تحيق بها فتفيق من غفوتها وتنهض من كبوتها وتكون كما أراد الله لها خير أمة أخرجت للناس ، وماتوفيقى إلا بالله .

والحمد لله رب العالمين .

مصادر البحث

أولا : المصادر العربية

١ – أبو الفرج الأصفهانى – الأغانى – القاهرة طبعة دار الكتب – الجزء الثانى .

٢ – أحمد الحوفى (دكتور) : تيارات ثقافية بين العرب والفرس – القاهرة ١٩٧٨ – الطبعة الثالثة .

٣ – أحمد أمين : فجر الاسلام ، بيروت ١٩٧٥م.

٤ – أرثركرستنس : ايران فى عهد الساسانيين ، ترجمه د. يحيى الخشاب ، القاهرة ١٩٥٧م .

٥ – أسعد رزق (دكتور) : التلمود والصهيونية ، بيروت ١٩٧٠م.

٦ – اسماعيل أبو الفدا : المختصر فى أخبار البشر ، القاهرة طبعة أولى – بدون تاريخ .

٦ – الدستور الاسلامى للجمهورية الاسلامية فى ايران – طهران . النسخة العربية.

٧ – السباعى محمد السباعى :

٨ – المسعودى : مروج الذهب ، بيروت ١٩٦٥ ط ١ .

٩- أمين عبد المجيد بدوى (دكتور) القصة فى الأدب الفارسى القاهرة - دار المعارف - ١٩٦٤ .

١٠ - (د) جولة فى شاهنامة الفردوسى - القاهرة ١٩٧١م.

١١- بديع محمد جمعة (دكتور) ، أحمد الخولى (دكتور) تاريخ الصفويين وحضارتهم ، القاهرة .

١٢- ب ، د ، كلارك : سكان ايران ، دراسة فى التغيير الديموجرافى ، الترجمة العربية د. محمد عبد الرحمن الشرنوبى ، الكويت ١٩٧٩م.

١٣- جرجى زيدان : العرب قبل الاسلام - القاهرة - بدون تاريخ.

١٤- حسن پيرنيا : تاريخ ايران القديم ، الترجمة العربية د. محمد نور الدين عبد المنعم ، د. السباعى محمد السباعى - القاهرة ١٩٧٩م.

١٥- دونالد ولبر : ايران ماضيها وحاضرها ، الترجمة العربية د. عبد النعيم محمد حسنين ، القاهرة ١٩٨٥ ط ٢ .

١٦- طه باقر : مقدمة فى تاريخ الحضارات القديمة ، بغداد ١٩٥٦ حـ ٢ .

١٧- طه ندا (دكتور) : اللغة الفارسية ، بيروت ١٩٨٥م.

١٨- عباس اقبال : الوزارة فى عهد السلاجقة ، الترجمة العربية ، د. أحمد كمال حلمى ، الكويت ١٩٨٠م.

١٩- عبد الرحمن قاسملو (دكتور) كردستان والاكراد ، دراسة سياسية واقتصادية ، ترجمة ثابت منصور بيروت ١٩٦٨ م.

٢٠- عبد السلام عماد رؤوف وآخرون ، الصراع العراقى الفارسى ، بغداد .

٢١- فاضل البراك (دكتور) المدارس اليهودية والايرانية فى العراق - بغداد ١٩٨٤م.

٢٢- فؤاد عبد المعطى الصياد (دكتور) : الشرق الاسلامى فى عهد الايلخانيين ، الدوحة ١٩٨٧م.

٢٣- فوزى خلف شمويل : ايران فى سنوات الحرب العالمية الأولى ، البصرة ١٩٨٥م.

٢٤- فيليب حتى : تاريخ العرب : ترجمه محمد مبروك نافع - القاهرة ، بدون تاريخ .

٢٥ - كمال مظهر أحمد (دكتور) : دراسات فى تاريخ ايران الحديث والمعاصر ، بغداد ١٩٨٥م.

٢٦- محمد اسماعيل الندوى (دكتور) الهند القديمة ، القاهرة ١٩٧٠م.

٢٧- محمد أمين زكى : خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن ، ترجمة محمد على عونى - القاهرة ١٩٣٩م.

٢٨ – محمد فريد وجدي : دائرة معارف القرن العشرين – القاهرة ١٩١١ المجلد الثاني .

٢٩ – محمد هليل : امارة المشعشعين ، بغداد ١٩١٨١م.

٣٠– محمد وصفي أبو مغلي : ايران ، دراسة عامة ، بغداد ١٩٨٥م.

٣١– موسى الموسوي (دكتور) : ايران في ربع قرن ، القاهرة ١٩٧٢م .

٣٢– نزار عبد اللطيف الحديثي (دكتور) العلاقات العربية الفارسية ، بغداد ١٩٨٢م.

٣٣– نوري عبد الحميد خليل : الصراع العراقي الفارسي بغداد ١٩٨٣م

٣٤– ياقوت الحموي : معجم البلدان – مصر ١٩٠٦ ط ١ .

ثانيا : مصادر فارسية

ابراهيم فخرائي : ميرزا كوچك خان سردار جنگ ، تهران ١٣٤٤.ش .

ابو القاسم فردوسي : شاهنامهء فردوسي – تحقيق محمد على فروغى ، تهران ١٣٢١ هـ.ق

ادوارد براون : تاريخ أدبى ايران ، ترجمهء على باشا صالح ، تهران حـ ١ .

اسماعيل رائين : ايرانيان أرمنى ، تهران

آنه محمد احمدى : تاريخچهء خلق تركمن ، تهران ١٣٥٠ هـ.ش

رباني منشي امير : تاريخ آشور ، تهران ١٣٤٥ هـ.ش

رشيد ياسمى ، كرد وپيوستگى نژاد وتاريخى او ، تهران .

سرتيپ على رزم آرا ، جغرافياى نظامى ايران ، كردستان ، تهران ١٣٢٠ هـ.ش.

سير اربى درنرسيان : ارمنيان ، ترجمهء مسعود رجب نيا ، تهران .

سير پرسى سايكس : تاريخ ايران ، ترجمهء فخر داعى گيلانى ، تهزان ١٣٤٣ حـ ١ .

شاردن : سياحتنامهء شاردن ، ترجمهء محمد على عباسى ، تهران ، جلد دوم .

عباس اقبال : آشتيانى : تاريخ مفصل ايران ، تهران

عبد الحسين سعيديان : سرزمين ومردم ايران ، تهران ١٣٦٠ .ش

عبد الله رازى : تاريخ مفصل ايران از تأسيس سللهء مادتا عصر حاضر ، تهران ، ١٣٣٥ هـ.ش ، چاپ دوم .

على بينا (دكتر) : تاريخ سياسى وديپلوماسى ايران ، تهران ، جلد اول .

غلا محسين ساعدى ، اهل هوا ، تهران ، ٢٠٣٠ شاهنشاهى چاپ دوم .

كمال محمود زاده : شناخت درياى مازندران وپيرامون آن ، تهران .

لئون ميناسيان : مختصرى دربارهء آرامنه ايران ، تهران ١٣٦٠ هـ.ش

مسعود كيهان : جغرافياى مفصل ايران طبيع تهران .

نصر الله فلسفى : زندگانى شاه عباس اول ، تهران ١٣٣٤ حـ ١

هـ . ل . رابينو : سفرنامهء مازندران واستراباد ، ترجمهء ، غلام على وحيد مازندرانى ، تهران .

هنرى فيلد : مردم شناسى ايران ، ترجمه عبد الله فريار ، تهران .

وليام اريونز : مسردم شناسى ، ترجمه باپاك قهرمان ، تهران ١٣٤٨ هـ.ش

يحيى داود عباس (دكتر) : اقليتهاى مذهبى درجمهورى اسلامى ايران ، قاهره ١٩٩٠.

ثالثا : مصادر اوربية

Curzon Lordi, Persia and Persian Question voll 11, London 1892.

رابعا : معاجم ودوائر معارف ومجلات :

دائره المعارف الاسلامية

دائرة المعارف اليهودية

دائرة المعارف البريطانية

دهخدا ، لغتنا مه

فرهنگ معين

قاموس الاعلام التركى

مجله هنر ومردم

الفهرســـت

الموضوع	الصفحة
المقدمـــــة	٣
المبحـــث الأول : نبذة عن ايران	١٣
التسمية والنسبة	١٥
الموقع والمساحة	١٩
التقسيم الادارى	٢١
المبحث الثانى : القوميات القوية المؤثرة	٣٧
١ - الآريون :	٣٩
كيف انتشر الآريون فى هضبة ايران ؟	٤٢
الشعوب الموجودة فى ايران قبل قدوم الآريين	٤٤
الكاسيون	٤٦
الكادوسيون	٤٧
ديوان (الشياطين)	٤٩
المرد أو الأماردة	٥٠
الآموريون	٥١
الطبريون	٥١
الأحباش أو الجماعات السوداء	٥٣
الآريون وفروعهم فى ايران	٥٤
الدول التى أسسها الآريون فى ايران قبل الاسلام	٥٦

الموضوع	الصفحة
الدولة الميدية	٥٦
الدولة الهخامنشية	٥٨
الدولة الاشكانية	٦٠
الدولة الساسانية	٦١
٢ – الاتراك الآذربايجانيين	٦٣
٣ – التركمان	٧٠
التركمان واسهامهم فى تاريخ ايران	٧٤
المبحث الثالث : الأقليات العرقية المستضعفة	٧٩
١ – الأكراد	٨١
٢ – العرب	٩٤
التواجد العربى فى ايران	٩٩
عرب الخمسة	١٠١
الاهواز	١٠٢
٣ – البلوش	١٠٥
خصائص البلوش	١٠٦
معنى كلمة بلوج	١٠٨
بلوش ايران ونظمهم	١٠٨
النشاط الاقتصادى للبلوش	١٠٩

الموضوع	الصفحة
لغة البلوش	١٠٩
مذهب البلوش	١١٠
بعض عادات البلوش	١١١
حياة البلوش	١١١
المبحث الرابع : الأقليات الدينية	١١٣
١ – الأرمن عددهم	١١٥
التنظيم الدينى لدى الأرمن	١٢١
٢ – اليهود : اطلالة تاريخية عامة	١٢٤
اليهود والثقافة	١٢٧
اليهود فى ايران	١٢٨
٣ – الآشوريون والنساطرة	١٣٦
الدور الثقافى للآشوريين	١٣٨
النساطرة	١٤١
خاتمة	١٤٥
مصادر البحث	١٤٧
الفهرست	١٥٥